

سري جداً !!

أسطورة روايات
عالم المستقبل

الارتجاج القاتل



Looloo

www.helmelarab.net



١ - رسالة منتصف الليل ..

تسلل ضوء القمر إلى قطرات المطر المتساقطة في ليلة من ليالى الشتاء ، فبدت كقطع من الماس تهبط من السماء ، وتوقف النقيب (نور) يتأمل ذلك المشهد بصمت ، وقد نمت ملامحه عن افتتان شديد بروعة خلق الله ، وعظمة الطبيعة .. وبعد فترة طويلة تنهد ، وهمس لنفسه قائلاً :

— يا لعظمة الخلق !! إن عبقرية الإنسان وعلمه مهما تطورا ، لن يصلا إلى إبداع مثل هذه الصورة المتألثة بالجمال والروعة .

غاب في تأملاته حتى أنه لم يستمع إلى ذلك الأزيز الذى انتشر في غرفته .. وما لبثت حواسه أن تنبّهت كلها بغتة ، عندما عاد الأزيز ينتشر للمرة الثانية .. فأسرع إلى لوحة طبيعية معلقة على الحائط ، ومرّ على صفحتها براحته .. تألقت اللوحة ببريق أخاذ ، ثم



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

اختفت ألوانها ، وظهرت عليها صورة القائد الأعلى
للمخابرات العلمية المصرية ..

شعر (نور) بالخرج ؛ لأنه يرتدى ملابس النوم ،
ولكنه أدّى التحية العسكرية باحترام ، ووقف وقفته
العسكرية الثابتة .. ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— مساء الخير أيها النقيب .. يبدو أنني أيقظتك
من نوم هادئ .. هذه هي ضريبة الموهوبين أيها الشاب ،
فهم مطلوبون دائما عندما يعجز الباقون عن العمل ..
قال (نور) بثبات دون أن تهتز وقفته :

— أنا تحت أمرك دائما يا سيدي القائد ، ما دام في
ذلك خير الوطن .

اتسعت ابتسامة القائد الأعلى وهو يقول :

— أنت شاب ممتاز أيها النقيب ، وهذا ما يدفعني
إلى الاعتماد عليك دائما .

تبدلت ملامح القائد الأعلى إلى الجدّية الشديدة وهو
يقول :

— هل زرت أسوان من قبل أيها النقيب ؟
أجابه (نور) :

— مرة واحدة يا سيدي ، منذ عشر سنوات
تقريبا .

هزّ القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— هذا حسن .. أنت تعرف السدّ العالي الجديد
بالطبع ؟

أجاب (نور) وقد قطّب حاجبيه ، محاولا حصر
أفكاره وترتيبها :

— نعم يا سيدي .. هذا السدّ الجديد قد تم إنشاؤه
منذ خمس سنوات تقريبا ، بعد تصدع السدّ القديم ،
بسبب الهزّات الأرضية المتكررة .. ولقد تم إنشاء هذا
السدّ الجديد من مادة حديثة مقاومة للرطوبة ، وهو
مزوّد بعدد من التوربينات النووية الجبّارة
قاطعته القائد الأعلى قائلا :

— وهنا تكمن خطورة السدّ الجديد أيها النقيب ..

فهذه التورينيات النووية الجبارة ، يمكنها أن تتحول إلى
قبلة نووية ساحقة شديدة التدمير ، لو أنها تعرضت إلى
هزة أرضية قوية .

رفع (نور) حاجيه دهشة ، وقال :

— ولكن هذا النوع الشديد من الهزات الأرضية ،
لا يمكن علميًا أن يحدث في تلك البقعة من العالم
يا سيدى .. صحيح أنها تتعرض لعدد من الهزات
الأرضية المتوسطة ، ولكن مادة السد الجديد مقاومة
لتلك الهزات بكفاءة عالية .

قال القائد الأعلى :

— نحن لا نخشى على مادة السد أيها النقيب ..
الخطورة هنا تكمن في وصول الارتجاجات الناشئة من
الزلازل ، إلى الدرجة التى تحول التورينيات النووية
الجبارة إلى قبلة .. ومن المؤسف أن هذا كاد أن يحدث
أول أمس .

فتح (نور) فمه دهشة ، ولكنه عجز عن النطق

عندما تابع القائد الأعلى قوله :

— من حسن الحظ أن الارتجاج الناشئ عن الهزة
الأرضية لم يصل إلى الدرجة الخطرة وإن كاد .. المثير
للقلق هنا أن هذه الهزة الأرضية صناعية .

قطب (نور) حاجيه ، وقال :

— صناعية ؟ وكيف يمكن إثبات ذلك يا سيدى ؟
استند القائد الأعلى إلى مقعده ، وقال :

— هذا أمر بسيط للغاية أيها النقيب ، فهناك عدة
ظواهر تسبق حدوث الهزات الأرضية ، مثل تؤثر
الحيوانات ، وانخفاض مستوى المياه الجوفية .. كما أن
هناك مركز تنبؤ بالزلازل شرق بحيرة ناصر .. ومن
المفروض أن يشير هذا المركز إلى حدوث الهزات
الأرضية عند بدء أول هذه الظواهر ، وهذا المركز يمتلك
مجسًا أرضيًا يمكنه من رصد درجة الارتجاج المحتملة ،
وإحداث ارتجاج عكسى إذا دعت الضرورة لمقاومة شدة
الارتجاج الناشئ عن الهزة الأرضية .. ولقد فوجئ هذا

المركز بالهزة الأرضية مثلنا تمامًا .. كما لم تسبقها أية
ظواهر .. وهذه العوامل تؤكد أن هذه الهزة الأرضية
صناعية .

كان عقل (نور) يعمل بسرعة كعادته كلما واجه
لغزًا غامضًا .. فقال :

— وكيف يمكن إحداث هزة أرضية صناعية في
مكان محدد ؟ وبالذات عندما يمثل هذا المكان خطورة
بالغة ؟

ابسم القائد الأعلى ، وقال :

— هذه هي مهمتك يا نقيب (نور) .. عليك
أنت أن تجد الإجابة المقنعة عن هذا السؤال ، وعن كل
الأسئلة الأخرى التي تدور حول هذا اللغز ، ولتضع في
اعتبارك أن هذه الهزة الصناعية يمكن أن تتكرر في أية
لحظة ، ولا بد أن مصطنعيها سيحاولون زيادة شدة
الارتجاج في المرة القادمة حتى يصلوا إلى غرضهم ،
ولو أنهم نجحوا في ذلك — وأرجو ألا ينجحوا —

سيتحول السد الجديد إلى قبلة شديدة التدمير ،
ستطيح بدائرة نصف قطرها ثلاثمائة كيلومتر على الأقل ،
هذا بالإضافة إلى اندفاع المياه المحتجزة وراء السد ،
لتغرق جمهورية مصر العربية بأكملها ..

صمت القائد الأعلى قليلًا ، ثم عاد يقول :

— هذا يعني أن العبء الملقى على عاتقك كبير
أيها النقيب .. فلو نجحت في مهمتك — وهذا ما أرجوه
— سيبقى هذا الأمر سرًا للأبد .. أما لو فشلت —
لا قدر الله — فتكون أكبر كارثة شهدتها العالم منذ
قبلة هيروشيما .

خيم الصمت ، على حين توترت عضلات وجه
(نور) .. كان حديث الدمار يثير في نفسه شعورًا
بالاشمئزاز والضيق .. كان يكره العنف إلى درجة شديدة
برغم أنه يعمل في مهنة عنيفة ..

قطع تفكيره صوت القائد الأعلى يقول :

— ستصحب فريقك بالطبع أيها النقيب .. ولكن

ينبغي أن تخبرهم أولاً .. لا بد أن يعلموا أنهم بقبولهم هذه المهمة ، سيكونون كمن يجلس فوق قبلة زمنية ، وهو لا يعلم موعد انفجارها .. وفقكم الله أيها النقيب .. استعدوا للسفر غداً مع الفجر .

عاد الأزيز مرة أخرى ، واختفت صورة القائد الأعلى ، وعادت اللوحة ت برق بذلك البرق الأخاذ ، ثم ظهرت ألوانها الطبيعية مرة أخرى .. كان من المستحيل أن يتخيل أحد ، أن هذه الصورة الطبيعية الجميلة ، تحمل في طياتها جهاز إرسال مباشر بالقائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية .

عاد (نور) إلى النافذة .. كان المطر قد توقف وازداد لمعان القمر بانقشاع السحب .. نظر في ساعته .. كانت تشير إلى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل .. التفت إلى جهاز التلفزيون الذي بجوار فراشه ، وقال لنفسه :

— لا بد من الاتصال بأفراد الفريق برغم تأخر الوقت .



وقال وهو يضغط أزرار الجهاز :
— يا لها من دعوة بعد منتصف الليل !! سأوقظهم من نومهم ؛ لأخبرهم بين قبول أو رفض إلقاء أنفسهم في قلب الجحيم !

* * *

٢ - تحدّى الموت ..

تهدّدت (سلوى) بعد فترة طويلة من الصمت
وقالت :

— حسنا .. لا بد أن أتحدّث أنا ما دمتم جميعًا
مصرّون على الصمت .

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، على حين عجز
(رمزي) و (محمود) حتى عن الابتسام .. أشاحت
(سلوى) برأسها ، وقالت :

— سأعود إذن إلى الصمت .

قال (نور) وهو يقود سيارته الصاروخية بمهارة :
— سأتحدّث أنا إليك يا عزيزتي .. أحيانًا أشعر أنك
أكثر شجاعة منّا جميعًا .. وأحيانًا أخرى أشعر
بالعكس .. ولا تنسني أنا متوجّهون إلى قلب القبلة
النورية الضخمة .. وباختيارنا .

قالت (سلوى) :

— هذا أدعى إلى رفض الخوف أيها القائد .. لقد
وافقنا جميعًا على القيام بهذه المهمة بمحض إرادتنا ،
ولا داعي لأن نصبغها بالخوف .
قهقه (نور) ، وقال وهو يدير عجلة القيادة إلى
اليمن :

— هذا ليس خوفًا يا عزيزتي ، وإنما هي الرهبة ..
هناك مثل يقول : من يعرف أكثر يخف أكثر .
قاطعه (رمزي) قائلاً :

— هذا صحيح أيها القائد .. نحن نعلم أن السدّ
الجديد يمكنه أن يتحوّل في أية لحظة إلى قبلة نووية
ضخمة ، وهذا يخلق بداخلنا شعورًا بالرهبة ، ولو أن
هذا الشعور هو الخوف ما وافقنا على القيام بهذه المهمة
أساسًا .

ضحك (محمود) ، وقال :

— كنت سأرفض هذه المهمة في الواقع ، ولكنني
خشيت أن يستعين النقيب (نور) بفريق جديد .. وأنا
أشعر بالغيرة .

غمز (رمزي) بعينه وهو يشير إلى (سلوى)
قائلاً :

— أعتقد أن هذا هو السبب المباشر في قبول بعضنا
لهذه المهمة .. خاصة وأن جريدة أنباء الفيديو تقوم
بتغطية موضوع الهزة الأرضية السابقة .

قطبت (سلوى) حاجبيها ، وقالت :

— لم أعلم بذلك إلا الآن .. يبدو أنك ستقابل
صديقتك الصحفية هناك أيها القائد .

ابتسم (نور) وقال وهو يشير أمامه :

— ها هي ذى مدينة أسوان .. سنصل إلى مدينة
السد الجديدة بعد ثلاث دقائق على الأكثر .

أقلت (سلوى) نظرة سريعة إلى الطريق ، ثم عادت
تلفت إلى (نور) ، وتقول :

— هل تقوم صديقتك الصحفية بتغطية أخبار الهزة
الأرضية السابقة ؟

أوماً (نور) برأسه علامة الإيجاب ، وهو يقلل من

سرعة سيارته ، استعداداً لإيقافها فور دخول مدينة
السد الجديدة ، وتجاهل تماماً الضيق الذي ارتسم على
ملاح (سلوى) ، وهو يوقف سيارته ، والتفت إلى
رفاقه قائلاً :

— لا أحد هنا يا رفاق يعلم أن الهزة السابقة
صناعية .. عدا رجال مركز التنبؤ بالزلازل ، ومدير
مشروع السد الجديد .. وهذا يعنى أن عملنا هنا
سيكتسب صفة أخرى .. سيعلم الجميع أننا هنا كعلماء
في الهزات الأرضية ..

أوماً الجميع برءوسهم موافقين ، وهم يغادرون
السيارة الصاروخية الصغيرة .

بعد حوالى ساعة كانوا في غرفة المهندس (أشرف
صبحي) ، مدير مشروع السد الجديد ، وهو رجل
متوسط الطول ، أصلع الرأس ، فوق عينيه نظارة طبية
سميكة ، له وجه مستدير ، وكرش بارز ..
أخذ المهندس (أشرف) يتطلع إليهم من وراء

عدسات نظارته السمكة ، ثم قال :

— أنتم إذن علماء في مجال الهزات الأرضية .. من العجيب أن أسماءكم جديدة على أذنى .

ثم تناول شريطاً من شرائط الفيديو التى أمامه ، وقال وهو يدرسه فى مكعب بللورى صغير :

— هذا جزء من أحدث الموسوعات عن علماء الكرة الأرضية .. به معلومات وأفلام وصور عن كل العلماء الذين يعملون فى مجالكم .. اسمحوا لى ..

تبادل الجميع نظرات الدهشة ، ثم قاطعه (نور) قائلاً :

— ولكنك يا سيد (أشرف) ، الوحيد الذى يعلم أننا فريق خاص من المخابرات العلمية ..

ابتسم المهندس (أشرف) ، وقال :

— إننى أفعل ما سيقوم به رجال مركز التنبؤ بالزلازل أيها النقيب .. فلديهم نسخة من موسوعة الفيديو هذه ، وسيكشفون فى الحال أنهم مخادعون .

ضحك (نور) ، وقال :

— هذا لو استعاروا موسوعتك يا سيدى ..

قطب المهندس (أشرف) حاجبيه ، وسأله باهتمام :

— هل تعنى ما دار بذهنى أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) ابتسامة واثقة ، وقال :

— بالطبع يا سيدى .. فالموسوعة التى لديهم

ستحتوى على صورنا ومعلومات وأفلام عن نظريتنا ، والمجازاتنا فى مجال علم الهزات الأرضية .

ضحك المهندس (أشرف) ، وقال :

— هذا رائع .. واضح أن المخابرات العلمية لا تهمل

شيئاً على الإطلاق .

ثم اعتدل فى مقعده ، وقال :

— ولكن الأمر لا يقتصر على مجرد التأكد من

شخصياتكم .. هل نسيت أن التعامل مع رجال مركز

التنبؤ بالزلازل يحتاج إلى خلفية علمية كبيرة حول هذا

الموضوع ؟

مطت (سلوى) شفيتها ، وقالت :

— خلفية علمية كبيرة ؟ .. إنها مجرد معلومات
عادية عن التردد الارتجاجي ، وعلم طبقات الأرض .
ابتسم (محمود) ، وقال :

— ربما أمكننا إقناعهم ، لو حدثناهم عن الأشعة
الارتجاجية الحديثة ، والارتجاج العكسي .

كانت الدهشة مرتسمة بأعمق صورها على وجه
المهندس (أشرف) وهو يقول :

— رائع .. كنت أظنكم فريقاً عادياً من فرق
الشرطة .

قال (نور) بلهجة جادة ، وقد ظهر بعض الضيق
على وجهه :

— أعتقد أنه من الأفضل أن نتحدث عن العمل ..
قد تهاجمنا الهزة الأرضية في أية لحظة .. وليس هذا وقت
للتفاخر ..

كانت عبارة (نور) هي المصباح الذي أضاء ،
ليذكر الجميع بخطورة الموقف .. فخيم عليهم الصمت

لحظات ، ثم قال المهندس (أشرف صبحي) بحرج :

— هذا صحيح أيها النقيب ..

وقطب حاجبيه وهو يتابع قائلاً :

— أعتقد أن خير مكان يبدأ منه بحثكم ، هو مركز

التبؤ بالزلازل .

قال (رمزي) بهدوء :

— هذا إذا لم تسبقنا الهزة الأرضية إلى إحداث

الانفجار النووي .

أطرق (نور) وقال بلهجة جادة :

— أنت محق يا عزيزي (رمزي) .. فهذه المهمة

تذكرني بالسباق .. سباق مع الموت .

* * *

٣ - مركز التنبؤ ..

تطلع مدير مركز التنبؤ بالزلازل إلى وجوه أفراد الفريق الأربعة ، وقال وهو يقطب حاجبيه :

— ألتئم إذن علماء في علم الهزات الأرضية .. من العجيب أننى لا أذكر أسماءكم ، أو حتى ملامحكم ، برغم أننى بحكم عملى وثيق الصلة بالعلماء فى هذا المجال .

ابتسم (محمود) ، وقال :

— يبدو أنك لم تقرأ البحث الذى قدمته حول الأشعة الارتجاجية الحديثة ..

تطلع إليه مدير المركز بشك ، وقال :

— من العجيب أننى أهتم جدًا بالبحوث الدائرة حول الأشعة الارتجاجية ، وبرغم ذلك

قطع الحديث دخول أحد رجال المركز ، الذى شعر بالحرص لاقتحامه الغرفة مع وجود زائرين .. ثم تطلع إلى

وجه (سلوى) باهتمام ، وانفرجت أساريره ، وهو يمد يده لمصافحتها قائلاً :

— أعتقد أنك الدكتورة (سلوى) .. إننى سعيد جدًا لمقابلتك .. أنا المهندس (حسين) مسئول الارتجاج العكسى فى المركز .

لم تكن دهشة (سلوى) وهى تصافح المهندس (حسين) ، بأقل من دهشة زملائها .. على حين أسرع مدير المركز يسأل المهندس (حسين) باهتمام :

— هل سبق أن قابلت الدكتورة (سلوى) من قبل يا (حسين) ؟

أجاب المهندس (حسين) وهو يتطلع إلى (سلوى) :

— ليس بصورة شخصية يا سيدى ، ولكنى كنت أشاهد أحد أجزاء موسوعة العلماء أمس فشاهدت صورتها .. إنها عالمة عظيمة يا سيدى ، فى تتبع الهزات الأرضية ورصدها .

عاد مدير المركز يتطلع إلى الجميع بشك ، ثم هزّ كتفيه ، وقال :

— حسنا .. ما دام الجميع يؤكدون ذلك ، فلا بد أننى قد أخطأت ..

ثم التفت إلى الفريق ، وقال :

— ماذا تريدون من المركز أيها الشبان ؟

قال (نور) :

— لقد حضرنا إلى هنا للبحث عن الأسباب التى أدت إلى حدوث هذه الهزة الأرضية الأخيرة ، وكيف تم التنبؤ بها برغم كونها صناعية ؟

حدّق مدير المركز فى وجه (نور) بدهشة ، ثم قال :

— كنت أظن أن هذه المعلومات مدوّنة تحت بند (سرى للغاية) .. كيف علمت أيها الشاب أن هذه الهزة الأرضية صناعية ؟

كانت هذه العبارة التى قالها (نور) زلّة لسان ..

فلم يكن من المفروض أن يعلم أحد بهذا السر ، حتى ولو كان من كبار علماء الهزّات الأرضية ..

تنحّح (نور) بارتباك ، وقال :

— هذا يرجع إلى طبيعتها وشدتها ياسيدى المدير ..

ليس من الطبيعى أن تحدث فى هذا المكان هزة أرضية بهذه الشدة .. هذا راجع بالطبع إلى طبيعة وجيولوجية المنطقة .. ولهذا كان الأقرب إلى العقل أن تكون هذه الهزة صناعية .

ابتسمت (سلوى) أمام هذا التبرير المنطقى الذى أورده (نور) .. وأمام سرعة بديهته المرتفعة ، وعلى عكسها ، قطّب مدير المركز حاجبيه ، وظهرت علامات الشك على ملامحه جليّة واضحة ، ثم أشار بسبابته إلى (نور) ، وقال :

— هناك سرٌّ غامض يحيط بكم أيها السادة .. آسف .. لن أسمح لكم بزيارة المركز .. حتى لو كانت أسماؤكم وصوركم فى موسوعة العلماء .. كما لن أساعدكم



بأية بيانات .. حتى أكشف الستار عن سرِّكم .
 نخيم الصمت على الغرفة حتى قال (نور) بهدوء :
 — هل تسمح لي بحديث سرِّي يا سيادة المدير ..
 وحدنا ؟

غادر الباقون الغرفة بهدوء ، بمجرد أن أشار المدير
 برأسه موافقاً .. وفي الخارج قال المهندس (حسين)
 بقلق :

— هل لديكم فكرة عما يريد زميلكم من المدير ؟
 تجاهل الجميع إجابة هذا السؤال ، وقال
 (رمزي) :

— لماذا أنت قلق هكذا يا سيّد (حسين) ؟
 تلقت (حسين) حوله ، ثم مال على أذن (رمزي)
 وهمس :

— ربما لأنني أعرف السبب الذي أدّى إلى حدوث
 هذه الهزة الصناعية .

كان هذا القول بمثابة القبلة ، فتفجّرت ملامح

(رمزي) بالدهول والدهشة .. صاحت (سلوى)

عندما رأت هذا التعبير على وجه (رمزي) :

— (رمزي) ، ماذا حدث ؟ .. ماذا قال هذا الرجل ؟

وبدلاً من أن يحجبها أمسك بذراع الرجل ، وصاح :

— ماذا تقول ؟ .. أخبرني بربك عن هذا السبب ..

لماذا لم تتكلم حتى الآن ؟

صاح المهندس (حسين) ، وقد تملكه الدعر :

— أنا لا أعلم شيئاً .. أنا لم أقل شيئاً ..

وفي نفس اللحظة خرج (نور) من مكتب

المدير .. ولما شاهد هذا الارتباك الحادث ، قطب

حاجبيه وقال بضيق :

— ماذا يحدث هنا ؟

صاح (رمزي) ، وقد تملكه انفعال شديد :

— هذا الرجل يدعى أنه يعلم السبب الذي أدى

إلى حدوث هذه الهزة الصناعية أيها القائد .

ظهرت الدهشة واضحة على وجه (نور) ،

فأمسك بتلابيب الرجل ، وقال بصوت حازم :

— ماذا عندك يا رجل ؟ .. كيف تخفى سرّاً خطيراً

كهذا ؟

صاح المهندس (حسين) :

— وأنت ؟ .. لماذا يلعبك زميلك بالقائد ؟ أنتم

مخادعون بلا شك .. لا بد أنكم من رجال الشرطة ..

قال (نور) بلهجة جافة حازمة :

— هذا الأمر لا يعنيك .. أريد معرفة ما عندك .

قال المهندس (حسين) :

— لقد .. لقد نشأ هذا الزلزال الصناعي بواسطة

جهاز الارتجاج العكسي .. لقد أطلقه أحدهم بقوة ..

لقد شاهدته يعمل عليه قبل حدوث الهزة الأرضية

بلحظات .

كانت عينا (نور) تبرقان غضباً ، وهو يسأل

المهندس (حسين) بقسوة :

٤ — لحظات الخطر ..

امتقع وجه المهندس (على) ، وصاح بدعر :
— ما هذا الذى تقوله أيها المجنون ؟ .. كيف تلقى
بهذا الاتهام جزافاً ؟

صاح المهندس (حسين) بعناد :
— أنا لا ألقى بالاتهامات جزافاً .. لقد رأيتك
تجلس إلى جهاز الارتجاج العكسى وحدك قبل حدوث
هذه الهزة الأرضية الصناعية بثوان .. برغم أن هذا لم
يكن وارداً فى برنامج المركز .. ماذا كنت تفعل هناك
إذن ؟

ارتبك المهندس (على) ، وأشاح بذراعه وهو
يقول :

— هذا لا يعنى أننى كنت أقوم بإطلاق الهزة
الصناعية ..

قال (نور) مقاطعاً :

— من هو ؟ .. من هو هذا الذى رأيتك يعمل على
جهاز الارتجاج العكسى ؟

خرج مدير المركز فى هذه اللحظة من غرفته ،
متسائلاً عن سبب هذا الضجيج ، عندما أشار إليه
المهندس (حسين) ، وصاح بتأكيد :

— إنه هذا الرجل .. المهندس (على كامل) ..
مدير المركز هو الذى تسبب فى هذه الهزة الأرضية
الصناعية .. أقسم لكم .

* * *



— ماذا كنت تفعل إذن يا سيادة المدير ؟

كانت ملاحم المهندس (على) تتم على ارتباك شديد .. كان كالفأر في المصيدة .. ولم يرحمه (نور) ، فعاد يقول بلهجة جافة وصوت حازم :

— لم أسمع الإجابة بعد يا سيدي .

سقط المهندس (على) على مقعد قريب ؛ وقال وهو يفرك أصابعه :

— كنت أحاول التعجيل بإنجاز بعض الأبحاث التي أقوم بها عن الارتجاج العكسي .

ثم صاح وقد تفرق الدمع في عينيه :

— ولكنني لم أفعل ذلك .. لم أطلق الهزة الأرضية .. صدقوني .. لقد غادرت غرفة جهاز الارتجاج العكسي قبل حدوث الزلزال .. أقسم لكم .. أقسم لكم .

تبادل أفراد الفريق النظر فيما بينهم .. كادت (سلوى) تتكلم ، عندما سمعت (نور) يقول بلهجة

هادئة ، وبابتسامة على شفثيه :

— لا داعي للقسم يا سيدي المدير .. أنا أصدقك .. لا يمكن أن تكون أنت المسئول عن ذلك . نظر إليه الجميع بدهشة ، فقال وهو يربت على كتف المهندس (على) :

— لن أكرر هذا الخطأ يا رفاق .. هل تذكرون قضيتنا السابقة ؟ قضية الطائرة التي أصيبت بالجنون ؛ لم يكن من المنطقي أن يتسبب رجل في تدمير قاعدة ، وهو واحد من أفرادها ، وهذا ينطبق تمامًا على حالة المهندس (على) .. كيف يمكنه أن يصطنع هزة أرضية ، يمكنها أن تحوّل السد الجديد إلى قبلة نووية ضخمة ، وهو يعلم أنه سيكون أول ضحاياها ؟ .. فلو انفجر السد لدمر مساحة نصف قطرها ثلثائة كيلومتر على الأقل ، وهذا لا يبعد عن السد إلا بمقدار ثلاثة كيلومترات .

قفز المهندس (على) ، وشدّ على يد (نور) وهو يقول :

— هذا من حسن حظي .. من حسن الحظ أن أجد رجلاً ذكياً مثلك ، وإلا

ابتسم (رمزي) وقال :

— من حسن حظ الجميع يا سيدي ، أن تتجيب مصر رجلاً كالنقيب (نور) .

أطرق المهندس (حسين) ، وقال بمرج :

— أنا آسف .. آسف يا سيادة المدير .. أعتقد أن لديّ عملاً عاجلاً .. اسمحوا لي بالانصراف .

وما أن ابتعد المهندس (حسين) ، حتى قال المهندس (علي) وهو يضغط على أسنانه :

— إنه هكذا دائماً .. يطمع في مركز مدير المركز .. وهو يحاول إزاحتي من طريقه بكل الوسائل .. الشريفة وغير الشريفة .

قالت (سلوى) وهي تتطلع إليه باهتمام :

— هل تعتقد يا سيدي أن الهزة الأرضية يمكن إحداثها بواسطة جهاز الارتجاج العكسي ؟

أجابها المهندس (علي) :

— نعم أعتقد هذا ..

قال (رمزي) بنفس الاهتمام :

— ولكنك قلت إنك لم تغادر غرفة الارتجاج

العكسي ، إلا قبل حدوث الهزة الأرضية بشوان

قال المهندس (علي) :

— من السهل برمجة جهاز الارتجاج العكسي ، بحيث

يعمل أوتوماتيكياً في اللحظة التي يحددها المبرمج ،

وبالقوة المطلوبة .. وهذا ما نفعله دائماً عندما تتبأ

أجهزتنا بقدوم زلزال .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— وهذا يعني أن أيّاً من العاملين هنا يمكنه وضع

البرنامج المطلوب .. كم رجلاً يعملون هنا يا سيّد

(علي) ؟

أجاب المهندس (علي) بسرعة :

— خمسة مهندسين فقط أيها النقيب .. بالإضافة

إلى طبعاً .

قال (محمود) وهو يحك ذقنه :

— ألا يحتمل يا سيدى أن يتم اصطناع هذه الهزة ،
باستخدام الأشعة الارتجاجية ؟

زَمَّ المهندس (على) شففيه ، وقال :

— هذا محتمل بالطبع ، ولكن من يمكنه إقامة جهاز
الأشعة الارتجاجية ، دون أن تكشفه أجهزة الأمن ؟

سأله (نور) باهتمام :

— كم عاملاً هنا يجيدون استخدام جهاز الارتجاج
العكسى يا سيدى ؟

أجابه المهندس (على) :

— ثلاثة فقط أيها النقيب باستثنائى طبعاً .. المهندس
(حسين) ، والمهندس (فهمى) ، والمهندس
(سمير) .

قَطَّبَ (نور) حاجبيه ، وأشار بيده ليتكلم ،
ولكنه شعر فجأة بجسده يميل به .. واصطدم بالجدار
بقوة ، وتعالَت صيحة من (سلوى) .. كان المكان كله

يرتج بقوة ، على حين صرخ المهندس (على) قائلاً :

— يا إلهى !! لقد عادت الهزة الأرضية مرة ثانية ..
سينفجر السد .. سيقضى علينا جميعاً ..

أَمْسَكَ (نور) بيد (سلوى) ، وقال وهو يجذبها
وراءه ، مقاوماً ارتجاج المكان :

— أسرعى يا عزيزتى .. إلى غرفة الارتجاج العكسى ..
هنا أيها المدير .

كان الجميع يتخبطون فى الجدران ، وهم يسرعون
نحو غرفة الارتجاج العكسى .. تعدد سقوطهم وقيامهم
بسبب ارتجاج المكان بشدة .. حتى وصلوا إلى الغرفة ..
وصاح المهندس (على) وهو يحاول فتح باب الغرفة :

— اللعنة !! لقد نسيت بطاقة الدخول
الإلكترونية .. لن يمكن فتح هذا الباب اللعين بدونها .
دفعه (نور) بعيداً ، وسحب مسدس الليزر
الخاص به ، وصاح وهو يصوبه إلى رتاج الباب الآلى :

— ابتعدوا جميعاً .. يجب أن أحاول تحطيم هذا

الرتاج .. يجب .. مستقبل مصر كلها متوقف على
تخطيطه .

أضاء المكان كله ، وتردد في أنفائه صوت يشبه
الفحيح ، عندما أصابت أشعة الليزر التي يطلقها
(نور) رتاج الباب الإلكتروني .. كان الرتاج قويًا ،
والمكان يرتج بشدة ، فاحتاج (نور) إلى عدد كبير من
طلقات الليزر حتى تحطم الرتاج ، وتناثر بدوى
شديد .. اندفع الجميع إلى داخل الغرفة ، وأسرع
المهندس (على) يجلس أمام جهاز الارتجاج العكسي ..
وسمعه الجميع يقول بذعر :

— يا إلهي !! إنه يعمل .. إنه يعمل وحده .. لقد
أطلق أحدهم هذه الهزة الصناعية بواسطة جهاز الارتجاج
العكسي .. إن الجهاز يرفض الاستجابة لأوامري .. إنه
يرفض التوقف عن العمل .. سينفجر السد .

صاحت (سلوى) :

— أنت تضغط على الزر الخاطئ أيها المهندس ..



دفعه (نور) بعيدا ، وسحب مسدس الليزر الخاص به .

عليك بالضغط على هذه الأزرار الزرقاء بالتوالي وبسرعة .

ثم أسرعت تتولى هذا العمل بمهارة ، فضغطت على الأزرار الزرقاء بتسلسل سريع ، وقبل أن تضغط الزر الأخير دفعها الارتجاج بعيدا ، ثم اصطدمت بـ (محمود) وسقط كلاهما أرضا ..

أسرع (نور) يضغط الزر الأخير قبل أن يدفعه الارتجاج بعيدا هو و (رمزي) .. أخذ جهاز الارتجاج العكسي يطلق صفيرا متقطعاً ، على حين تخفت حدة الارتجاج بالتدرج .. وما هي إلا لحظات حتى توقفت الهزة الأرضية تماماً ...

قام (نور) ينفض الغبار عن نفسه ، على حين خيم الصمت تماماً إلى أن قطعه بقوله :

— لقد توصلنا إلى كيفية صنع الهزة الأرضية يا رفاق .. بقي أن نعرف .. من ؟

* * *

٥ — مفاجأة في المركز ..

جلس أفراد الفريق في غرفة مكتب المهندس (علي) ، الذي أخذ يقرأ بعض المعلومات التي تدون على شاشة الكمبيوتر الذي أمامه ، ثم التفت إلى (نور) وقال :

— الوحيد الذي حصل على إجازة في الفترة الماضية ، هو المهندس (سمير) ، وما يزال في إجازته حتى اليوم .. أما المهندس (فهمي) والمهندس (حسين) فهما هنا منذ شهر كامل لم يغادروا المركز .
سأله (نور) باهتمام :

— ومتى كان من المفروض أن تنتهي إجازة المهندس (سمير) ؟

أجابه المهندس (علي) :

— اليوم صباحاً .. ولكنه لم يحضر حتى الآن .

قال (محمود) :

— بالطبع .. كان ينتظر أن يتفجر السدّ صباح اليوم ، بحسب البرنامج الموضوع في جهاز الارتجاج العكسي .. فكيف يعود إذن ؟

أشار إليه (نور) ، وقال وهو يهزّ إصبعه في وجهه :

— لا تتسرع باتهام أحد يا عزيزي (محمود) .. ربما كان تأخره عن الحضور لسبب آخر .

قال (رمزي) بهدوء :

— ولكن هذا يخالف نظريتك أيها القائد .. فلو أن المسئول عن هذه الهزة الصناعية يعلم نتائجها المنتظرة ، فمن الطبيعي أن يبتعد تمامًا عن مكان الانفجار .. والوحيد الذي ابتعد تمامًا عن المكان هو المهندس (سمير) .

ابتسم (نور) وقال :

— لقد تعلّمت أن أتروى يا عزيزي (رمزي) .. لا بد أولاً أن أجد الدليل على ما تقول ..

هزّت (سلوى) رأسها ، وقالت بضيق :

— هل تعتقد أن الوقت سيكفي للترؤى أيها القائد ؟ إننا نجلس على قبلة زمنية كما تقول ، وليس أمامنا وقت كافٍ للتمحيص .. كما أنه من الواضح أن المهندس (سمير) هو المسئول عن ذلك .

وافقها المهندس (على) قائلاً :

— هذا صحيح أيها النقيب .. لماذا الانتظار ما دامت الأمور واضحة إلى هذه الدرجة ؟

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

— شعور داخلي يا سيدي ، يدفعني إلى الاعتقاد بأن الأمر ليس بهذه البساطة التي يبدو بها .

ضحك (رمزي) ، وقال :

— هذا لأن هذه هي المرة الأولى ، التي نتوصل فيها إلى حل لغز القضية في وقت قصير وببساطة .. عقلك الباطن اعتاد على أن لكل قضية حلاً غامضاً ، وهو لذلك يرفض الاقتناع ببساطة هذه القضية .

هز (نور) رأسه نفياً ، وقال :

— لا أعتقد أن الأمر كذلك يا عزيزى (رمزى) ..
فهذا الشعور الذى يراودنى مألوف لى جداً .. إنه
الشعور بأن الخطر لم يزل بعد ..

ابتسم (رمزى) وقال :

— هذا لأنك لم تُلْقِ القبض على المهندس (سمير)
بعد ..

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— ربما .. ولكنى مصرٌّ أن شعورى هذا يختلف
عما تتصوره يا عزيزى (رمزى) .

وفى نفس اللحظة التى نطق فيها (نور) بعبارة
الأخيرة ، دلف رجل فارغ الطول إلى غرفة مكتب
المهندس (على) ، الذى هبَّ واقفاً ، وهو يشير إلى
الرجل :

— هذا هو أيها السادة المهندس (سمير) ، المسئول
الأول عن الزلزال الصناعى .

توقف المهندس (سمير) فى مكانه مبهوٓثاً ، ثم قال
وهو ينقل بصره بين الحاضرين فى حيرة :

— الزلزال الصناعى ؟ .. هل تقصد يا سيدى أن
هذه الهزات الأرضية الأخيرة صناعية المنشأ .

بادره (نور) بسؤال مفاجئ :

— أين كنت طوال الأيام الماضية يا سيد (سمير) ؟
التفت إليه (سمير) بحدة ، وتأمله بصمت ، ثم قال
ببرود :

— فى إجازة .. إجازة رسمية .. ثم من أنت ؟ ..
وبأى حق توجه إلى هذا السؤال ؟
وضع (نور) كفه على كتف (سمير) ، وقال
بلهجة حازمة :

— النقيب (نور) من المختبرات العلمية .. أنت
متهم يا سيد (سمير) بإحداث هزة أرضية صناعية ،
كمحاولة لتدمير السد الحديد .

أزاح (سمير) كف (نور) ، وهو يقول بضيق :

— ما معنى هذه السخافات أيها النقيب ؟ لقد كنت في إجازة مرضية طوال الأيام الماضية .

سأله (رمزي) باهتمام :

— أين كنت طوال إجازتك يا سيد (سمير) ؟

أجاب (سمير) بضيق ونفاد صبر :

— في بلدتي .. في الأقصر .. بالله عليكم ما معنى

هذه السخافات ؟

تبادل الجميع النظرات ، ثم سأله (نور) بهدوء :

— هل لديك ما يثبت تواجدك في الأقصر طوال

الأيام الماضية أيها المهندس ؟

أشاح (سمير) بذراعه قائلاً :

— بالطبع .. لدي ألف شاهد على الأقل .

أطرق (نور) قليلاً ، على حين خيم الصمت على

الباقين ، عدا المهندس (سمير) الذي قال بغضب :

— ما زلت مصرًا على معرفة سبب هذه الاتهامات

المتتالية .

قص عليه (نور) الأمر بالتفصيل ، ثم ختم حديثه بقوله :

— وبهذا كان تواجدك في الأقصر طوال الفترة

الماضية ، دليلًا قاطعًا على عدم محاولتك تفجير السد

الجديد ، فأنت تقع في دائرة التدمير .. وآسف على

اتهامك في البداية .

قال (سمير) مجذبة :

— الأمر أخطر مما توقعت .. هل تعني أننا لمجلس

الآن فوق قبلة موقوتة ، لا يدري أحد متى تنفجر ؟

ضحكت (سلوى) وقالت :

— كان هذا قبل كشفنا لسبب الهزات الأرضية أيها

المهندس .. أما الآن

قاطعها (سمير) قائلاً :

— أما الآن فلا أحد يدري ، إذا كان جهاز الارتجاج

العكسي مبرمجًا للقيام بهزة جديدة أم لا .. بمعنى

أصح .. هل نبحث عن المسئول فقط ؟ .. أم نكتب

وصايانا أيضًا ؟

٦ — الدفاع ..

اقتربت (سلوى) بهدوء من (نور) ، الذى كان يجلس مسترخيا على مقعد وثير ، وقد أسند ذقنه إلى أحد راحتيه ، وقطَّب حاجبيه ، واستغرق فى تفكير عميق .. قالت بصوت خافت :

— إلى أين ذهب فكرك أيها القائد ؟

التفت (نور) إليها ، وابتسم ثم قال :

— إلى البحث عن حل مقنع لهذا اللغز يا عزيزتى .

جلست على مقعد قريب ، وقالت :

— وكذلك (رمزى) و (محمود) .. كلُّ منهما

يضع النظرية تلو الأخرى لتفسير الأحداث .

ضم (نور) كفيه أمام وجهه ، وسألها باهتمام :

— وما الذى توصلنا إليه ؟

ضحكت (سلوى) ، وقالت :

— (رمزى) كعادته ينسب الأمر كله إلى الحالة

خيِّم الوجوم على الجميع ، على حين قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال بضيق :

— هذا صحيح .. كيف فاتنا أن نبحث عن ذلك ؟

ثم التفت إلى رفاقه قائلاً :

— يبدو يا رفاق أننا ما زلنا نجلس فوق القنبلة الزمنية .. وأن انفجارها متوقَّع بين لحظة وأخرى ...



النفسية للعاملين في المركز .. يقول إن أحدهم حاول إحداث الهزة الأرضية انتقامًا من المهندس (على) ؛ لأنه يحتل منصب مدير المركز منذ خمس سنوات ، ورغم أن التعيين في هذا المركز يتم تبادلًا بين المهندسين العاملين هنا .. يقول (رمزي) إن أحد العاملين هنا يحقد على المهندس (على) ، وفي فورة جنون قرر الانتقام على طريقة شمشون في الأساطير القديمة .. على وعلى أعدائي .

صمت (نور) فترة مقطبًا حاجبيه ، ثم عاد يسأل (سلوى) :

— و (محمود) .. هل توصل إلى نظرية ما ؟

ابتسمت (سلوى) وقالت :

— إنه يحاول التوصل إلى نظرية تثبت أن كل هذا يحدث بفعل الأشعة الارتجاجية لا بفعل جهاز الارتجاج العكسي .. ورغم أننا جميعًا رأينا جهاز الارتجاج العكسي يعمل لإحداث الهزة الأرضية الصناعية .



اقتربت (سلوى) بهدوء من (نور) الذي كان يجلس مسترخيًا ..

ثم ضحكت وهي تقول مداعبة :

— مالك تقطّب حاجيك هكذا أيها القائد ؟ هل تحاول استخلاص نظرية جديدة ؟

ابتسم (نور) وقال :

— ربما .. ربما يا عزيزي .. لا بد أولاً أن أتحدث إلى المهندس (فهمي) .. لا بد من سماع ما يقوله حتى يمكنني بناء رأى سليم .

وما هي إلا دقائق ، حتى كان (نور) يقف أمام المهندس (فهمي) .. وهو شاب قصير ، بدين ، مستدير الوجه ، باسم الثغر .. أجاب على (نور) بهدوء قائلاً :

— تسألني عن سبب هذه الهزة الصناعية أيها النقيب ؟ حسناً .. كيف أجيبك ؟ أنت تعلم الإجابة جيداً ، ولكنك تحب العبث بالآخرين .

ابتسم (نور) وقال :

— ربما أحب أن أستمع إلى رأيك يا سيّد (فهمي) .

أطرق (فهمي) ، وأخذ يعبث بقدمه في أطراف المائدة ، وهو يتسم ابتسامة باهتة ، ثم رفع رأسه بغتة وقال :

— اسمع أيها النقيب ، عدد العاملين بهذا المركز ستة أشخاص فقط ؛ ولهذا تنتقل الأخبار بسرعة ودقة .. ونحن نعلم جميعاً أخبار قدومك وفريقك على هيئة علماء في الهزات الأرضية ، وإبدالكم موسوعة العلماء بأخرى تحتوي على صوركم ، وأعمالكم الوهمية .. ثم استهانتكم حتى بهذا السر واعترافكم به بمجرد توجيه الاتهام إلى المهندس (علي) .

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

— كنا أمام فرصة ذهبية .. رجل يقول إنه يعرف السبب في حدوث الهزة الأرضية الصناعية .. ويرفض الإدلاء بذلك .. ثم إن أحد زملائي سقط بلسانه ، فأطلق على لقب القائد .. لم أجد فائدة من الاستمرار في إخفاء الأمر .. بل لقد كان كشف الأمر يعطينا

فرصة الحصول على سرّ حضرنا من أجله .. فلماذا
لا أعلن الأمر إذن ؟

ابتسم المهندس (فهمي) بحيث ، وقال :

— هل تحاول إقناعي بذلك أيها النقيب ؟

ضغط (نور) على أسنانه ، وقال بحزم :

— لست هنا لأتجادل أيها المهندس .. لقد سألتك

سؤالا محددا .. هل لديك فكرة عن سبب حدوث هذه
الهزة الأرضية ؟

صاح المهندس (فهمي) بغضب :

— لماذا اللف والدوران أيها النقيب ؟ .. كلنا نعلم

أنك تأكدت من أن جهاز الارتجاج العكسي هو

المتسبب في إحداث الهزات الأرضية .. وأنت أنقذت

الموقف صباح اليوم ، بتحطيم رتاج الباب الإلكتروني ..

وأنكم قد اتهمتم (سمير) .. هل هذا دورى ؟ .. هل أنا

المتهم هذه المرة ؟

سأله (نور) بحزم وجفاء :

— هل أنت مرشح لمنصب مدير المركز هذه الدورة
يا سيد (فهمي) ؟

ضحك المهندس (فهمي) ، وقال :

— لقد أخطأت هذه المرة أيها النقيب .. أنا لست

مرشحا لذلك المنصب .. فأنا أصغر العاملين سنا ..

أمامك فقط المهندس (حسين) والمهندس (سمير) .

بعد حوالي ساعة كان (نور) يجلس مع أفراد فريقه

في غرفة منفصلة ، عندما قال (رمزي) :

— لو اتبعنا نظريتي لكان كل من المهندس

(حسين) والمهندس (سمير) مشتبّه فيه .. فكلاهما

يحقد على المهندس (على) ؛ لأنه يرشح سنويا لهذا

المنصب ، برغم أنهم جميعا خربجو دفعة واحدة ، وأن

الترشيح لهذا المنصب يتم دوريا كل سنة .. ومن

الطبعي أن يطمع كل منهما في هذا المنصب ..

هزّ (نور) رأسه نفيا ، وقال :

— أنا أعتقد أن كليهما ليس من الصنف الذي

يصاب بهذا النوع من الجنون ، الذي يدفعه لتدمير نفسه مع عدوه .

اعتدل (محمود) في مقعده ، وقال :

— لماذا لا نضع احتمال إحداث هذه الهزة الأرضية بواسطة الأشعة الارتجاجية ؟ في هذه الحالة يتم ذلك من بعيد ، ويصبح المسئول عن ذلك في مأمن من الانفجار النووي والفيضان الناجم عنه ..

هزت (سلوى) رأسها بقوة ، وقالت :

— أعترض على ذلك .. حتى الأشعة الارتجاجية لها دلائل واضحة .. إنها على الأقل تصنع تموجات شديدة على الأسطح المائية .. وهناك بحيرة ناصر .. لم يقر أحد بحدوث مثل هذه التموجات على سطحها .. كما أنها تسبب في حدوث انفجار الأذن الداخلية للأشخاص الذين يقعون في دائرة تموجاتها ، ولم تسجل حالة واحدة لانفجار الأذن الداخلية في المنطقة .. كل هذا ينفي استخدام الأشعة الارتجاجية في إحداث هذا الزلزال الصناعي .

أوما (محمود) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح .. لقد تفوقت على يا عزيزتي في مجال علم الإشعاع .

ابتسمت (سلوى) فخرا على الرغم منها ، على حين سأل (نور) (محمود) باهتمام :

— هل يمكن صنع جهاز الأشعة الارتجاجية هذا يا عزيزي (محمود) ؟

أجابه (محمود) :

— لو أنك تقصد صنعه هنا ، فالإجابة هي نعم .. ولكني أفضل إحضار جهاز كامل الصنع من مركز الأبحاث العلمية التابع للمخابرات .. هذا أوفر للوقت . فكرر (نور) قليلا ، ثم قال :

— أنت على حق ، وسأسند إليك هذه المهمة .. ستسافر الآن إلى القاهرة ، وتعود بالجهاز .

ابتسم (محمود) وهو ينهض قائلا :

— لقد أوقعت بنفسى في هذا المأزق .. حسنا ..

سأسافر الآن ، برغم أننا لم نتمتع بلحظة راحة ، منذ
قدومنا هذا الصباح .

وما أن انصرف (محمود) ، حتى التفتت (سلوى)
إلى (نور) وسأله :

— أعلم أنك تحتاج إلى جهاز الأشعة الارتجاجية ،
كأسلوب دفاعي أيها القائد .. ولكن .. هل تعتقد أن
جهاز الارتجاج العكسي ما زال مبرمجاً للقيام بهجوم
آخر ؟

أجابها (نور) وهو يسرح ببصره مفكراً :

— أنا واثق من ذلك يا عزيزتي (سلوى) .. فالجرم
المسئول عن إحداث هذه الزلازل الصناعية لن يسمح
لنا بإحباط خطته ..

قال (رمزي) ببساطة :

— هذا صحيح من وجهة نظر الطب النفسي أيها
القائد .. فالجرم دائماً يظن أنه أذكى من رجال
الشرطة .. وكلما نجح في خطوة من خطوات جريمته ازداد

ثقة بنفسه ، وازدادت خطواته تهوراً .. وهذا ما يوقع
أعنى المجرمين في معظم الأحيان .

فرقع (نور) أصابعه ، وقال :

— بالضبط .. وهذا ما أعتمد عليه يا عزيزي
الطبيب النفسي .. في لحظة ما سيطلق الجرم هزة أرضية
مدمرة .. وما دامت هذه الهزات تحدث بواسطة جهاز
الارتجاج العكسي ، فإن الأشعة الارتجاجية العادية تصبح
بمثابة مضاد لها .. وهذا هو السبب الذي من أجله
أرسلت (محمود) لإحضار جهاز الأشعة الارتجاجية ..

صاحت (سلوى) :

— ولماذا تحطم الأعصاب هذا ؟ .. لماذا لا نوقف
عمل جهاز الارتجاج العكسي ، ونهي المشكلة ؟

أطرق (نور) ، وقال :

— لقد راودني هذا الحل يا عزيزتي ، ولكنني
خشيت أن يكون هذا هو المطلوب .. أن نوقف جهاز
الارتجاج العكسي عن العمل ، ونصبح هدفاً سهلاً
للزلازل الصناعية الخارجية ..

تمطني المهندس (على) بتعب ، وتناول منديله
ليجفف عرقه الغزير برغم برودة الجو ، ثم التفت إلى
النقيب (نور) ، وقال :

— لا مجال للشك .. لا يوجد أى برنامج إضافي
بداخل جهاز الارتجاج العكسي .
رفع (نور) رأسه ، وقال :

— هذا يعنى أننا فى أمان فى الوقت الحالى .
أوماً المهندس (على) برأسه إيجاباً ، وقال :
— أستطيع أنؤكد ذلك .. لقد فحصت البرامج
بالجهاز بدقة بالغة .. صدقتى ، هذا أمر متعب للغاية .
ابتسم (نور) ، وقال :

— هذا واضح على ملامحك يا سيدى المدير ..
ما رأيك فى أن نعود إلى مكتبك ؟
تناول المهندس (على) سترته ، وابتسم قائلاً :

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وقال بحزم :

— ليس أمامنا سوى المخاطرة باستمرار عمل الجهاز
يا رفاق .. ولنذبح الله أن يسقط المجرم ، قبل أن يطلق
الهزة الأرضية المدمرة والأخيرة .





— اقتراح ظريف أيها النقيب .. سأوافق عليه
بالتأكيد .

ثم أشار إلى (نور) قائلا :

— لحظة أيها النقيب .. سأقوم بالاتصال
بالمكتب .. كنت قد أعطيت موعدًا لجريدة أبناء
الفيديو .. إذا كان محررهم قد وصل ، سأحاول إصلاح
مظهرى ، قبل أن يلتقط لى عدة صور وأنا بهذا المظهر
المزرى .

ابتسم (نور) وتسلسل خارجًا .. كان المهندس (سمير)
يقف بالخارج .. فوجئ (نور) بوجوده فسأله :

— هل حضرت من أجل عمل يا سيدى ؟

هز المهندس (سمير) رأسه ، وقال :

— نعم ، أريد استكمال بعض أبحاثى حول

الارتجاج العكسى .

قطب (نور) حاجبيه ، وسأله باهتمام :

— هل تجرى أبحاثًا حول الارتجاج العكسى أيها

المهندس ؟

ابتسم (سمير) ، وقال :

— لقد حصلت في الشهر الماضي على جائزة (حورس) العلمية أيها النقيب .. وأنا مرشح للحصول على جائزة (نوبل) في نهاية هذا الشهر .. ولو وفقني الله إلى ذلك فساكون أول مصري يحصل عليها في مجال الهزات الأرضية والارتجاج العكسي .. فهي قاصرة على اليابانيين حتى الآن .

قبل أن ينطق (نور) بكلمة ، خرج المهندس (على) من حجرة الارتجاج العكسي ، وهو يقول :

— أعتقد أيها النقيب أنني سأضطر إلى تهذيب مظهرى .. تصور جريدة أبناء الفيديو أرسلت

ثم توقف عن الكلام فجأة عندما وقع بصره على المهندس (سمير) ، وظهر على ملامحه الضيق الشديد ، وقال بجفاء :

— مرحباً يا (سمير) .. ما الذى أتى بك إلى هنا ؟ اتجه (سمير) بهدوء إلى غرفة الارتجاج العكسي ، وهو يقول ببرود :

— يمكنك أن تسمع الإجابة من النقيب .. لقد أخبرته لتوى بها .

سار المهندس (على) بجوار (نور) صامتاً لفترة ، ثم قال بضيق :

— ما زلت مصرّاً على أن لهذا الرجل يداً فيما حدث .

ابتسم (نور) ، وقال :

— سيظهر كل شيء قريباً يا سيدى .

بعد لحظات وصلاً إلى مكتب المهندس (على) .. وما أن اجتاز (نور) عتبه ، حتى بهرته الأضواء الشديدة المتألقة بداخله .. والحركة الدائبة .. اقترب منهما أحد الرجال الذين يملئون المكتب ، وقال :

— أيكما المهندس (على) ؟

أشار إليه (نور) ، وقال :

— ها هو ذا .. أمامك تماماً .

صافحهما الرجل وهو يقول بلهجة متعجّلة :

— عذراً .. نحن نعد المكان للتصوير .. فهذا
الزلازل الأخير يشد انتباه الرأي العام العالمى ، ولا بد
من تغطيته بشكل يشبع المشاهدين .

مال (نور) على أذن المهندس (على) ، وهمس :
— عذراً يا سيدى .. ولكننى أجد من واجبى أن
أنبهك إلى ضرورة كتمان الأمر .. حاول إيجاد حل علمى
بدلاً من الإشارة إلى كون هذه الزلازل صناعية .

ابتسم المهندس (على) ، وقال هامساً :
— ليس عليك أن تذكرنى بذلك ، فأنا أعنى الأمر
جيداً .

ثم تركه ، واتجه بوقار إلى مكتبه ، وجلس إليه ،
وابتسم ابتسامة سينائية ، وهو يواجه عدسات
الهولوجراف المجسم ، وهى تلتقط له عدة صور بارزة ..
ابتسم (نور) وهو يشاهد هذا الاهتمام البالغ الذى
يواجه به المهندس (على) كاميرات الهولوجراف .. وعلى
الرغم منه بدأ عقل (نور) يعمل .. قال لنفسه :

— هل من المحتمل يا ترى ، أن يحاول المجرم تزويد
جهاز الارتجاج العكسى ببرناج هزة أرضية جديدة ؟ ...
أعتقد أنه لا بد أن يحاول ذلك ، فهذه فرصته
الأخيرة .. وإلا فلماذا قام بفعله القدرة هذه ؟
ثم تنهد بأسى وهو يفكر :

— كيف يقدم إنسان على ارتكاب هذه الجريمة
الشنعاء ؟ .. ألم يتصور أبداً مدى بشاعة الجريمة التى
يحاول ارتكابها ؟ .. إن انفجار السد الجديد وحده كفيل
بالقضاء على ثلث سكان جمهورية مصر العربية تقريباً ..
والفيضانات الذى سينشأ حتماً بسبب تدمير السد ،
سيؤدى إلى القضاء على أغلبية البقية الباقية من
السكان ... يا للهول !! إنها أبشع كارثة سوف يشهدها
العالم منذ قبلة هيروشيما .. آه لو يقع هذا المجرم فى
يدى !! لن أرحمه .

وفجأة توقفت أفكاره تماماً ، وتوترت عضلات
وجهه ، وشعر بالغيظ يملأ نفسه عندما صكت مسامعه

٨ — برنامج الدمار ..

ابتسم النقيب (نور) ابتسامة باهتة ، وحاول أن يبدو هادئ الأعصاب ، غير مبال .. وقال وهو يضغط على أسنانه :

— مرحباً يا (مشيرة) .. لم نتقابل منذ مؤتمر (العلم والسلام) .

ظهرت ابتسامة خبيثة على شفתי (مشيرة) وهي تقول :

— نعم ، إننى أذكر جيداً لقاءنا السابق في المؤتمر .. وهذا ما يدفعنى إلى التساؤل هذه المرة .
تدخل المهندس (على) قائلاً :

— ما العجيب في ذلك يا آنستى ؟ هل من الخطأ أن يزورنى ابن أختى في المركز ؟

التفت إليه (مشيرة) بدهشة ، ثم تحولت ملامحها إلى السخرية وعدم التصديق ، وبعد فترة من الصمت قالت :

عبارة ساخرة ، نطقها صوت أنثوى ، يقول :

— يا للمفاجأة !! النقيب (نور) هنا ؟ كنت واثقة أن موضوع الهزات الأرضية يحتوى على أكثر مما تصرّح به الحكومة .. ووجود النقيب (نور) هنا يؤكد اعتقادى ، أعتقد أننى سأحصل على خبطة الموسم الصحفية .

خيم الصمت على الجميع ، وبانت الدهشة على وجوههم وهم يتطلعون إلى (نور) الذى استدار بغيظ ليلقى نظرة على المتحدث ، التى لم تكن سوى الصحفية الشابة (مشيرة محفوظ) .

* * *

— لا بد أنني أخطأت التصور .. صحيح ..
ما العجيب في أن يزورك ضابط طيران سابق ؟

حدّق (نور) في وجهها بدهشة ، وكذلك المهندس
(على) ، ولكنها تجاهلت نظرتيهما ، وصاحت في
زملائها :

— هيا أيها الرجال .. أريد أن نبدأ التصوير بعد
خمس دقائق على الأكثر .

عاد الرجال إلى أعمالهم ، وهم يختلسون النظر إلى
الرجلين والفتاة .. مالت (مشيرة) على أذن النقيب
(نور) وهمست :

— ما قد أنقذتك من الورطة التي أوقعتك فيها أيها
النقيب .. ولكنني ما زلت مصرة على أن وراء قدومك
قضية غامضة .. سأحتفظ بالسّر ، ولكنني سأدينك
بخبر مشير .

ابتسم (نور) ، وهمس في أذنها بدوره :

— اتفقنا .. أعدك بالحصول على خبر الموسم .

فرقت (مشيرة) أصابعها وهي تبسم بحث ، ثم
التفت إلى أحد الرجال معاونين ، وقالت :

— هيا .. فلنبدأ العمل .

بعد حوالي ساعة ، كان (نور) يجلس مع رفاقه في
غرفة منفصلة ، حيث زفرت (سلوى) بضيق وقالت :

— إذن فقد سببت لك هذه المتحذلقة مشكلة .
ثم قطبت حاجبيها بغيظ عندما انفجر (محمود)
و (رمزي) ضاحكين ، وابتسم (نور) محاولاً كتم
ضحكته ، ثم قال :

— في الواقع يا عزيزتي إنها أسرعت بإصلاح خطئها .
ثم أسرع يلتفت إلى (محمود) ، محاولاً إيقاف هذا
الحديث الذي يتسم بالغيرة .. وقال وهو يعتدل في
مقعده :

— أتعشم يا عزيزي (محمود) ، أن تكون قد
نجحت في إحضار جهاز الأشعة الارتجاجية بأكبر قدر
من السرية .

أوماً (محمود) برأسه إيجائاً ، وقال :

— لم يعلم بإحضاره سوى المهندس (أشرف صبحي) ،
مدير مشروع السد الجديد .. والدكتور (عبد الله) ،
مدير مركز الأبحاث العلمية التابع للإدارة بالطبع .

قال (نور) باهتمام :

— كم تحتاج لإعداد هذا الجهاز للعمل ؟

أطرق (محمود) قليلاً ، ثم قال :

— حوالي خمس ساعات .. لقد أحضرت الجهاز
مفككاً حتى أستطيع إحاطته بالسريّة وهو يحتاج إلى هذا
الوقت تقريباً لتركيبه .

هزّ (نور) رأسه ، وقال :

— عليك إذن أن تبدأ العمل في الحال ، فربما نحتاج

إليه قريباً جداً .

التفت إليه الجميع ، وسأله (رمزي) :

— هل توصلت إلى شيء ما أيها القائد ؟

عاد (نور) يهزّ رأسه نفياً ، وقال :

— ليس بالضبط ، ولكنني واثق من التصرف
الحتمي للمجرم ، لو أنه وقع في أيدينا .
قالت (سلوى) فجأة ، وكأنها تنبّهت إلى نقطة
ما :

— آه .. نسيت أن أخبرك أيها القائد .. عند
قدومي إلى هنا قابلت المهندس (فهمي) ، وأخبرني أنه
شاهد المهندس (حسين) ، يعمل على جهاز الارتجاج
العكسي .. برغم أن هذا لم يكن وارداً في البرنامج .
التفت إليها (نور) باهتمام ، وسألها وهو مقطّب
الحاجبين :

— ربّاه !! ومتى كان ذلك ؟

أجابته (سلوى) بارتباك :

— منذ حوالي نصف الساعة .. أنا آسفة أيها
القائد .. لقد ألهاني الحديث عن هذه الصحيفة
اللعينة .. أنا آسفة .

صاح فيها (نور) بغضب :

— هل رأيت إلى أين قادتك تلك الغيرة
السخيفة؟ ... ماذا لو أنه ... ؟

قطع حوار الغاضب ارتجاج بسيط ، أخذ يرتفع
تدريجياً .. اختطف (نور) مسدس الليزر الذى
بجواره ، ثم اندفع خارجاً إلى حيث غرفة الارتجاج
العكسى ، ووراءه (سلوى) ، و (محمود) ،
و (رمزي) ..

وصل (نور) أولاً ، فوجد الغرفة مفتوحة وخالية ،
على حين تزايدت شدة الزلزال إلى درجة خطيرة .

وقف (نور) عاجزاً ، وسرعان ما اندفعت
(سلوى) إلى الغرفة ، وأخذت تتوجه إلى الجهاز مقاومة
الارتجاج القوى ، الذى أخذ يدفعها إلى الجدران واحداً
تلو الآخر .. أمسك (نور) بكفيها ، وتعلق بالجهاز ،
ثم جذبها إليه وهو يصيح :

— أسرعى يا (سلوى) .. الارتجاج يتزايد بشدة ..
أسرعى .. لا بد أن هذا المجرم المجنون قد قرر التدمير
هذه المرة .



تعلقت (سلوى) بذراع (نور) ، وأسرعت أناملها
تضغط الأزرار الزرقاء واحدا بعد الآخر .. أخذت حدة
الزلازل تخفت مع كل ضغطة زر ، أصبحت هادئة مع
آخر الأزرار ..

سقطت (سلوى) على المقعد الذى أمام الجهاز ،
وتنهَّدت بعمق وهى تحمد الله على النجاة ، على حين
استند كل من (محمود) و (رمزى) إلى الحائط ..
وأغلق (نور) عينيه وكظم غيظه .. وفى نفس اللحظة
اندفع إلى الغرفة المهندس (سمير) والمهندس (على)
والمهندس (حسين) .. وقفوا جميعا بدهشة يحدقون فى
أفراد الفريق ، فتجاهلهم (نور) تماما ، والتفت إلى
(سلوى) وقال :

— أريدك أن تفحصى برامج الجهاز يا عزيزتى .. أريد
التأكد من وجود برنامج موضوع لهذا الزلازل
الصناعى .

حاول المهندسون الاعتراض ، ولكن (نور)

أوقفهم بإشارة من يده .. وبعد حوالى ربع ساعة رفعت
(سلوى) رأسها ، وقالت :

— ليس هناك من شك .. هذا الجهاز مزود ببرنامج
ارتجاجى شديد .

خيم الصمت على الغرفة بعد عبارة (سلوى) ،
إلى أن قطعه (نور) بسؤال حاسم :

— ماذا كنت تفعل هنا يا سيد (حسين) ؟
التفت إليه (حسين) بدهشة ، وقال بارتباك :
— كنت أفحص محول الطاقة الأيونية ، كما أمرنى
المهندس (على) .

صاح المهندس (على) بدهشة شديدة :
— أنا ؟ .. إننى لم أتحدث إليك منذ صباح أمس .
حدَّق المهندس (حسين) فى وجه المهندس (على)
بدهول ، ثم قال :

— ولكننى لست مجنونا .. لقد حدثتني من خلال
جهاز الاتصال الداخلى ، وطلبت منى القيام
بالفحص .. حاول أن تتذكر .

هز المهندس (على) رأسه نفياً بشدة ، وصاح :
— مستحيل .. ولماذا أطلب منك القيام
بالفحص ؟.. هل أنت متأكد أنه كان صوتي أنا ؟
ظهرت الحيرة على وجه (حسين) ، وتردد وهو
يقول :

— أعتقد ذلك .. ربما .. ربما ..

قال (نور) بحزم :

— ربما ماذا أيها المهندس ؟

قال (حسين) بارتباك :

— لقد لاحظت أن الصوت كان متغيراً قليلاً ،
ولكنني لم ألفت إلى ذلك .

ابتسم (نور) وقال :

— هل هذا هو البرنامج الجديد أيها المهندس ؟

التفت إليه (حسين) بارتباك وقال :

— أؤكد لك أنه قد

قاطعه (نور) بحزم قائلاً :

— لقد فحصت البرامج الموضوعة في الجهاز مع
المهندس (على) منذ حوالي ساعة أو أكثر قليلاً ..
وكان البرنامج حينذاك خالياً .. فمن أضاف إليه برنامج
الزلازل يا ترى ؟

صاح المهندس (على) بغتة :

— المهندس (سمير) .. لقد رأيتاه سويًا يدخل
الغرفة .

التفتت العيون جميعًا إلى المهندس (سمير) الذي
امتقع وجهه ، وقال وهو يشيح بذراعيه :

— ما هذا الجنون ؟.. هل أضع برنامجًا يعرضني
للتدمير ؟

قال (نور) بهدوء :

— ولم لا ؟ .. لا أحد يمكنه استنتاج أغراض عالم
مثلك .. ثم إنك أكثر الموجودين إجادة لفن التعامل مع
جهاز الارتجاج العكسي .

وقبل أن ينطق المهندس (سمير) بكلمة واحدة ،
صاح (رمزي) متسائلاً :

— لحظة .. أين المهندس (فهمى) ؟ ... ألم يشعر
بحدوث الزلزال ؟ أم أنه ...

قال (نور) مقاطعاً باهتمام :

— أم أنه هرب ... فرّ قبل أن يدمّره الانفجار
المنتظر .. صحيح !! أين المهندس (فهمى) ؟

★ ★ ★



٩ — ومضة عقل ..

جلس النقيب (نور) على مقعد وثير ، فى غرفة
المهندس (أشرف صبحى) مدير مشروع السد
الجديد ، وقال وهو يستند بذقنه إلى راحته :

— نعم يا سيدى .. لقد تم القبض على المهندس
(فهمى) فى القاهرة ، ولكنه مصرّ على أن سفره إلى
هناك كان بناء على اتصال عاجل من المهندس
(سمير) ، ليطلب منه السفر فوراً إلى القاهرة ،
لإحضار جهاز أشعة ارتجاجية .

استند المهندس (أشرف) إلى مقعده ، وقال :

— وهل تصدّق هذه القصة أيها النقيب ؟

هزّ (نور) رأسه ، وقال :

— لست أدري .. من العجيب أنهم أمسكوا به فى
مركز الأبحاث .. كان يطلب فعلاً جهاز أشعة
ارتجاجية .

قال المهندس (أشرف) :
— خطة بارعة بالطبع .. فلو نجحتم في إيقاف
الجهاز ، يكون لديه دليل كاف .
أطرق (نور) وقال :
— ما زالت هناك أكثر من نقطة لا يمكن تفسيرها
يا سيدى .

قطب (أشرف) حاجيه ، وقال :
— مثل ماذا أيها النقيب ؟
عاد (نور) بهز رأسه ، ويقول :
— الكثير يا سيدى .. عمومًا لقد طلبت منهم
الإفراج عنه .. وأعتقد أنه سيصل بين لحظة وأخرى .
قال (أشرف) بدهشة :
— هذه مخاطرة أيها النقيب .
قال (نور) وهو ينهض واقفًا :
— حياتى كلها مخاطرة يا سيدى .. ولن يضيرنى أن
أضيف إليها مخاطرة جديدة .

بعد أقل من نصف ساعة ، كان المهندس (فهمى)
يجلس غاضبًا فى مكتب المهندس (على) .. وكان
المهندس (سمير) يقول بارتباك :
— ولكنى لم أتصل بك مطلقًا يا (فهمى) .
صاح (فهمى) بغضب :
— لا تحاول الكذب أيها الرجل ..
قاطعهما (نور) قائلاً :
— هل كان صوت المهندس (سمير) واضحًا
يا سيد (فهمى) ؟
صاح المهندس (فهمى) بغضب :
— واضحًا للغاية .. هل تعتقد أننى طفل صغير ،
لا أستطيع تمييز الأصوات أيها النقيب ؟
كانت لهجة (نور) جافة باردة ، وهو يقول :
— ليس هذا وقت المكابرة يا سيد (فهمى) ، أريد
إجابة واضحة .. أكان الصوت واضحًا أم لا ؟
تراجع غضب (فهمى) أمام نظرات (نور) ،
فقال بتردد :

— لا أستطيع الجزم بذلك أيها النقيب .. ولكننى
أعتقد أنه كان صوته .. ثم إنه أخبرنى أنه المهندس
(سمير) .

عاد (نور) يسأله برود :

— هل تجيد العمل على جهاز الارتجاج العكسى ،
يا سيد (فهمى) ؟

قال (فهمى) :

— بالطبع .. هل نسيت أننى مهندس مثل الجميع ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

— لا .. لم أنس يا سيد (فهمى) .

بعد قليل كان (نور) يدلف إلى الغرفة المنفصلة
التي تضم رفاقه .. حيّاه الجميع ، ثم جلس بجوارهم ،
وسأل (محمود) باهتمام :

— هل انتهيت يا عزيزى من إعداد جهاز الأشعة
الارتجاجية ؟

أجاب (محمود) :

— نعم ، منذ خمس دقائق فقط ، وهو الآن جاهز
للعمل فى أية لحظة تحددها .

قال (رمزى) مداعباً :

— لقد فرض علينا حظر التجول طوال فترة إعداد
للجهاز .. كل منّا يناوله قطعة ، أو مسماراً من
الكريستال ، أو

قاطعه (سلوى) ضاحكة :

— ثم بدأ يسرح بأفكاره ، ونحن نفيقه طول
الوقت .

ابتسم (محمود) ، وقال :

— وبرغم هذا انتهيت من الجهاز فى الوقت المحدد ،
وبنفس الدقة التى أمتاز بها .

ضحك (رمزى) وقال :

— هذا لأنك معتاد على مثل هذا العمل
يا صديقى ، وعندما يصل الإنسان إلى مثل هذه
المرحلة ، يتحوّل إلى آلة مبرمجة لمزاولة العمل بدقة حتى

لو كان نائمًا .. ولهذا كان من الطبيعي مثلًا أن يحقن
الطبيب مريضه في المكان السليم ، وبالجرعة المناسبة ،
حتى لو تشتت ذهنه .. كما أن العامل أمام الآلة
لا يحتاج إلى كل صفاء ذهنه دائمًا ، فهو يقوم بالخطوة
الصحيحة مائة في المائة وهو سارح بفكره بعيدًا .. ربما
لأنه يزاول العمل نفسه يوميًا ، حتى يتحوّل إلى آلة
بشرية .

ضحك (محمود) وقال :

— إذن فقد حوّلتني إلى آلة يا عزيزي الطبيب
النفسي .

ضحك الجميع ، وفجأة توقّف (نور) عن
الضحك ، وبرقت عيناه ببريق غامض .. فقد ومضت
في عقله ومضة قوية أضاءت له الطريق .. ولاحظ
الجميع أن ابتسامة راحة قد علت شفتيه ، وهو يغمض
عينيه ، ويسترخي في مقعده الوثير ، تبادل الجميع
النظرات ، ثم علت وجوههم البهجة في وقت واحد ،
فلقد ومضت في عقل كل منهم ومضة .. ومضة عقل .

١٠ — الاجتماع الأخير ..

قطب المهندس (على) حاجبيه ، وأخذ يتأمل
(نور) بدقة ، محاولاً أن يستشف شيئاً من ملامحه
الجامدة .. ولمّا عجز عن أن يصل إلى شيء ما أطرق
برأسه ، وقال :

— إذن فأنت تريد عقد اجتماع هنا في مكتبي أيها
النقيب .

قال (نور) بنفس الملامح الجامدة :

— نعم يا سيّدي ، كما سبق أن أخبرتك .. لدى
جديد أريد أن أطلع الجميع عليه .

استند المهندس (على) بجهته إلى كفه ، وصمت
فترة ، ثم قال :

— حسنًا أيها النقيب .. لن أسألك عن السبب
ما دمت تريد إخفاءه .. فليكن ذلك الاجتماع في
السادسة مساءً ، فلدى بعض الأعمال التي



قطب المهندس (عل) حاجيه ، وأخذ يتأمل (نور) بدقة ..

— ولكنى أرسلت فى طلب الجميع يا سيدى ،
وسيكونون هنا فى تمام الثانية .
ثم نظر فى ساعته ، وقال :
— أى بعد تسع دقائق من الآن يا سيدى .
ظهر الغضب على وجه (على) وصاح :
— هل تتخذ القرارات هنا دون علمى أيها
النقيب ؟ .. هل نسيت أننى المدير هنا ؟
قال (نور) بهدوء :
— لا .. لم أنس يا سيدى .. ولكنها دواعى الأمن ،
التي تتطلب هذا .
احتقن وجه المهندس (على) ، وقبل أن ينطق سمع
الاثنان طرقاً على باب المكتب ، وقبل أن يتحرك أحدهما
انفتح الباب ، ودخلت (مشيرة) الصحفية الشابة ..
وما أن شاهدت ملامحهما حتى قالت بسخرية :
— يبدو أننى قد وصلت فى اللحظة المناسبة ..
واضح من احتقان وجهك يسيادة المدير أن الموقف
متوتر .

قال المهندس (على) بغضب :

— من سمح لك بالدخول أيها الشاب ؟

أشار إليه (نور) بيده ، وقال :

— لقد شاء القدر يا سيدى أن تحضر (مشيرة)

اجتماعنا .

ثم أمسك بكتف (مشيرة) ، ونظر في عينيها مباشرة وقال :

— عزيزتى .. هذا الاجتماع يدخل تحت بند (سرى

للغاية) .. هل تعدينى بكتمان سر كل كلمة تدور فيه ؟ أنا واثق من وطنيتك .

احمر وجه (مشيرة) خجلاً ، وقالت بتلعثم :

— آ .. آ .. أعدك بكتمان السر أيها النقيب .

ابتسم (نور) بهدوء وقال :

— كنت واثقاً من ذلك يا عزيزتى .. أعدك أنا

أيضاً بخبر الموسم .

نظرت (مشيرة) إلى وجهه ، وتخضبت وجهها

بالحمرة ، ولكن دقائق متتالية على باب الغرفة أعفتها من

الخرج .. بدأ الجميع فى التوافد .. وصل أولاً المهندس

(سمير) والمهندس (حسين) سوياً .. ثم وصل أعضاء

الفريق بصحبة المهندس (أشرف صبحى) .. وتبادلت

(سلوى) مع (مشيرة) تحية جافة ، وقد قطبت كل

منهما حاجبيها .. وأخيراً وصل المهندس (فهمى) ..

وما أن التأم شمل الجميع ، حتى قال (نور) :

— اجتماعنا اليوم هام للغاية أيها السادة .. فقبل أن

ينتهى سيكون المجرم المسئول عن هذه الهزات الأرضية

الصناعية ، قد أصبح معروفاً للجميع .

خيم الصمت على جو الغرفة ، على حين ملأت

الدهشة الوجوه ، وتطلع الجميع إلى (نور) ، وفجأة

قالت (سلوى) :

— سأكشف أنا السر هذه المرة أيها القائد .. لقد

توصلت إليه أنا أيضاً .

تطلع الجميع إليها ، فألقت بنظرة غرور إلى

(مشيرة) ، ثم تابعت بابتسامة ثقة :

— لقد تعلمت الكثير من مصاحبتى لك
يا ... (نور) .

أشار إليها (نور) بابتسامة أن تتكلم ، فقامت
واقفة ودارت بعينيها على الجميع ، ثم ابتسمت بثقة
وقالت :

— حل هذا اللغز واضح جدًا أيها السادة .. إن
المجرم الحقيقي مهندس يريد الحصول على منصب مدير
مركز التنبؤ بالزلازل .. ولذلك فقد اتصل بالمهندس
(حسين) ، وقلد صوت المهندس (على) ، وطلب
منه التوجه إلى غرفة الارتجاج العكسي ، ثم اتصل
بالمهندس (فهمى) وطلب منه السفر فورًا إلى
القاهرة .. وهكذا يمكن اتهام المهندس (حسين) ببرمجة
الجهاز ، أو اتهام المهندس (فهمى) بالهرب خوفًا من
إلقاء القبض عليه .. إننى أتهم المهندس (سمير) .

صاح المهندس (سمير) بغضب :

— ما معنى هذا العبث الصيالى ؟

قاطعه (رمزى) قائلاً :

— لحظة يا سيد (سمير) لقد أخطأت (سلوى)
فى استنتاجها .. لقد أهملت عدة نقاط أساسية ، وأنا
أخالفها فى هذا الاستنتاج ، وأعتقد أن لدى الحل
الصحيح .

جلس المهندس (سمير) غاضبًا ، فى حين توجهت
الأنظار كلها إلى (رمزى) ، الذى تابع قائلاً :

— لقد أهملت (سلوى) عامل الإفادة ..
فما الذى يفيد المهندس (سمير) من اتهام المهندس
(فهمى) والمهندس (حسين) .. ما دام الانفجار
الذى سيحدثه السد الجديد سيقضى عليه أولاً ؟ . كان
من المفروض أن نفكر فى الشخص الوحيد الذى لن
يصاب بضرر إذا نجح برنامج الزلازل الصناعى .. وهو
ببساطة المهندس (فهمى) .

هبَّ المهندس (فهمى) واقفًا ، وقد احقن
وجهه ، وهو يقول :

— كيف تجرؤ على اتهامى أيها الشاب ؟

ابتسم (رمزي) بهدوء وقال :

— لدى مبررات مقنعة يا سيدي .. فأنت أصغر الموجودين سنًا ، ولا أمل لديك في الحصول على المنصب إلا بإزاحة هؤلاء الأفراد من طريقك .. لقد اتصلت بالمهندس (حسين) مدّعيًا أنك المدير ، وهذا يرضى تطلّعات عقلك الباطن .. وطلبت منه أن يفحص أجهزة الطاقة بغرفة الارتجاج العكسي ، ثم سافرت إلى القاهرة .. وكانت خطتك ذات شقين : فلو انفجر السدّ ستكون بعيدًا ووحيدًا وسط البقية الباقية بعد هذه الكارثة الشنعاء .. يا له من مركز !! أما لو فشلت الخطة أو تم إحباطها ، فسيحيط الاتهام بالمهندس (حسين) ، وتعزز أنت الموقف بادعائك أنه ذهب إلى غرفة الارتجاج العكسي ، برغم أن ذلك يخالف الجدول .. ثم تخلص من المهندس (سمير) ، بادعائك أنه هو الذي طلب منك السفر إلى القاهرة .. خطة ذكية أيها الرجل .

ابتسم (نور) ولم يعلق على هذا التفسير ، عندما صاح (محمود) :

— هذا خطأ يا عزيزي (رمزي) . لقد أخطأت أنت أيضًا في استنتاجك .. لماذا تصوّرت أنت و (سلوى) ، أن المهندس (حسين) كان صادقًا في ادعائه أنه تلقى اتصالًا ، يطلب منه الذهاب لفحص أجهزة الطاقة بالغرفة ؟

بانت الحيرة على وجوه الجميع من هذه الاتهامات المتوالية ، على حين لم يزد (نور) على أن يتسم واسترخى في مقعده .. وأخذت (سلوى) تتطّلع إلى (مشيرة) ، التي تجلس بجوار (نور) بغيرة .. أما المهندس (حسين) فقد احتقن وجهه ، وقال بصوت متحشرج :

— ولكننى بالفعل صادق .

قال (محمود) بحزم :

— هذا ما تقوله أنت يا سيّد (حسين) ، ولكننى

أقول إنك تعمّدت في البداية إلقاء الشبهة على المهندس (على) ، ثم عدت تدّعى أنه هو الذى طلب منك التوجه لفحص جهاز الطاقة .. كنت تحاول بذر الشك حول نزاهته .. ثم قلدت صوت المهندس (سمير) ، وطلبت من المهندس (فهمى) السفر فوراً .. وأستطيع أن أؤكد أن البرنامج الذى وضعته في جهاز الارتجاج العكسى ، لم يكن ليؤدى إلى انفجار السد الجديد ، وأنت تعلم هذا .. أو تعلم أننا سنصل إلى الجهاز ، ونوقف عمله .. وهنا تحوم الشبهات حول منافسيك الثلاثة في منصب المدير .. ولا يبقى سواك ، وهكذا تحصل بالتأكيد على المنصب الذى طالما حلمت به وتمنّيته ، وتتخلص من المهندس (على) ، الذى يحتل المنصب منذ خمس سنوات ، وكذلك المهندس (سمير) المرشح الأول للمنصب هذا العام ، بسبب حصوله على جائزة (حورس) .. وأزحت بالمرّة الرجل الذى شاهدك تدخل غرفة الارتجاج العكسى ، وهو المهندس

(فهمى) .. أعتقد أن استتاجى هذا صحيح أيها المهندس (حسين) ، وهذا يبدو واضحاً من احتقان وجهك .

قال المهندس (حسين) بنفس الصوت المتحشرج :
— احتقان وجهى راجع إلى الظلم الذى أشعر به أيها الشاب .. فأنا لم ألاحظ أن المهندس (فهمى) قد شاهدنى داخل الغرفة .. وحتى لو لاحظت ذلك ما شغلنى الأمر ، فأنا لست مذنباً كما تتصور .

قال المهندس (فهمى) بصوت يملؤه الضيق :
— هذا صحيح .. لقد كان يعطينى ظهره عندما رأيته .. كما أننى تلقيت الاتصال الذى يطلب منى السفر قبل ذلك بحوالى نصف ساعة ، ولكننى كنت أعد نفسى للسفر ، وأنهى بعض الأعمال المطلوبة ، ولقد استغرق هذا زهاء نصف ساعة .

ظهرت الحيرة على وجه أعضاء الفريق ، فالتفتوا إلى



(نور) الذى جلس هادئاً ، وقد علت ثغره ابتسامة ..
وصاح المهندس (على) بغضب :

— لقد أقيمت بالاتهام على الجميع أيها الشبان .. ولم
يوصلنا هذا الاجتماع إلى شيء .

قالت (سلوى) وهى تنظر إلى (نور) بحيرة :

— أينما أقرب إلى الحل الصحيح أيها القائد ؟

اتسعت ابتسامة (نور) وهو يقول :

— لقد وعدت بكشف الحل قبل نهاية هذا الاجتماع

يا عزيزتى ، وأنا عند وعدى .. أما بالنسبة للحلول التى

توصلتم إليها ففيها بعض الحقائق الصحيحة ، ولكن أيما

منكم لم يصل إلى الحل المنطقى الصحيح لهذا اللغز .

قطب المهندس (على) حاجبيه ، وقال موجهها

حديثه إلى (نور) :

— هل تعنى أنك تعلم الحل الصحيح أيها النقيب ؟

قال (نور) بثقة :

— بالطبع أيها المدير ، وعندى الأدلة .. وسأخبركم

بكل شيء فى الحال .

تنبهت حواس الحاضرين ، وتركزت أبصارهم على
(نور) ، الذي اعتدل في مقعده ، واكتست ملامحه
بالجدية ، وهو يضم كفيه ويقول :

— كان زميلي (محمود) موفقاً في استنتاجه ، أن
المجرم لم يكن ينوى مطلقاً الوصول بالزلزال إلى درجة
الارتجاج الكافية لإحداث الانفجار ، أو تحطيم السد
الجديد .. فليس هذا ما يهدف إليه ، وإنما يهدف فعلاً
إلى ما اتفق عليه الجميع .. ألا وهو الحصول على
منصب مدير مركز التنبؤ .. ومن العجيب أن يصل
مهندس محترم مثله إلى هذه الدرجة من التعلق بالمنصب
إلى حد ارتكاب الجرائم من أجلها .. أعود فأقول إن
المجرم لم يهدف إلى تفجير السد الجديد أو تحطيمه ..
والدليل على هذا أنه في كل مرة كان الزلزال يبدأ
تدريجياً ، وتزداد شدته ببطء مما يسمح بالإسراع إلى



إيقاف الجهاز .. ولو أنه ينوى فعلاً تحطيم السد ، لفعل ذلك في المرة الأولى .. ولكنه مجرم ذكى ، يجيد كمعظم المهندسين وضع الاحتمالات المنطقية ، وترتيبها واستنتاجها ؛ ولذلك كان من السهل عليه توقع كل الخطوات التى ستقدم عليها الحكومة لبحث الأمر .. ولو تذكرنا أنه فى المرة الوحيدة التى وصلت فيها شدة الزلزال إلى درجة خطيرة ، ترك المجرم باب غرفة الارتجاج العكسى ، ليوفر علينا وقت اقتحامها .. هذا ليضمن طبعاً تمكُّننا من إيقاف الجهاز قبل وصول الارتجاج إلى درجة خطيرة ..

قال المهندس (أشرف صحى) بهدوء :

— ولماذا رفع شدة الارتجاج فى المرة الأخيرة بالذات ؟

ابتسم (نور) وقال :

— لأنه يريدنا أن نحصل على البرنامج الأخير ، وتؤكد من أنه موضوع لتدمير السد .. ولهذا كان

يجب أن يخاطر بوضع برنامج شديد .. ولهذا أيضاً ترك باب الغرفة مفتوحاً ليقُلل من حجم المخاطرة .. فلو أننا لم نسرع بإيقاف الجهاز ، لفعل هو وأصبح بطلاً .
سأله المهندس (على) باهتمام :

— ومن هو هذا المجرم أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

— صبراً يا سيدى المدير .. سنتبع الأحداث بالمنطق .. سبق أن قلت أيضاً إننى أوافق على أن السبب الرئيسى لكل هذه الأحداث ، هو الصراع على منصب مدير المركز .. ولقد أخطأ زملائى جميعاً فى افتراضاتهم .. فلقد افترضوا أن المهندس (فهمى) يكذب ، ثم افترضوا أن المهندس (سمير) مخادع ، وأن المهندس (حسين) يلفق الأحداث .. وأنا أقول إنهم جميعاً صادقون .

نظر إليه الجميع بدهشة ، على حين هتف المهندس (على) بغضب :

— هل تعنى معنى قولك هذا أيها النقيب ؟

استد (نور) إلى مقعده بهدوء ، وقال فى نبرات جافة ، ولهجة باردة :

— أعيه تمامًا يا سيادة المدير ، وأعلم جيدًا أن هذا القول يعنى أنك أنت المجرم .. أيها المهندس (على) .
ابتسم المهندس (على) ساخرًا ، وقال وهو يعبث بأدراج مكتبه :

— هل فرغت من اتهام الجميع ، ولم يعد سوى أيها النقيب ؟

كانت الدهشة قد استولت على الجميع ، وهم ينقلون أبصارهم بين (نور) والمهندس (على) ، عدا (سلوى) التى تركزت عيناها فوق (نور) ، الذى قال بهدوء :

— إننى لم أتهم أحدًا حتى الآن يا سيادة المدير ، وإنما سرد زملايى استنتاجاتهم .. ولقد توصلت إلى هذا الحل عندما أخذ (ومزى) يشرح نظرية التلقائية ..
كان يقول :

— إن الإنسان عندما يعمل مدة طويلة فى عمل واحد فإنه يتخذ الخطوة الصحيحة دائمًا حتى لو لم يكن متأكدًا لوعيه أو أعصابه .. ولقد وجدت أن هذه النظرية سليمة تمامًا ، ولكنها لا تنطبق على التصرف الذى قمت به فى المرة الأولى التى هاجمنا فيها الزلزال ، ونحن هنا فى المركز .. لقد أسرعنا سويًا إلى غرفة الارتجاج العكسى ، ولكنك عندما جلست أمام الجهاز ضغطت زرًا مخالفًا ، وصاحت (سلوى) تنبهك إلى ذلك ، ثم أسرعت هى تضغط الأزرار المناسبة .. كان هذا هو هدفك ، أن تعلم إذا كان أحدنا يجيد استخدام الجهاز أم لا .. وعندما تأكدت من أن (سلوى) تجيد استخدامه ، قمت بإعداد لعبتك الأخيرة .

هز المهندس (على) رأسه ، وقال بسخرية :

— وهل أنا الذى طلبت من (حسين) التوجه لفحص جهاز الطاقة أيضًا ؟
ابتسم (نور) وقال :

— نعم ، عندما ادّعت أنك تريد الاتصال
بمكتبك ، لتعرف ما إذا كانت جريدة أنباء الفيديو قد
حضرت أم لا .. كنا وقتها قد انتهينا من فحص جهاز
الارتجاج العكسي .. ولقد قمت أنت بإجراء ثلاثة
اتصالات : واحد منها بمكتبك ، والآخر لـ (حسين)
تطلب منه الحضور لفحص جهاز الطاقة .. ولقد كنت
ذكيًا بمحاولتك تغيير صوتك وقتئذ ، ثم اتصلت
بالمهندس (فهمي) مدّعيًا أنك (سمير) ، وطلبت منه
السفر فورًا إلى القاهرة .. لم تكن تتوقع أن يحضر
(سمير) لإجراء تجاربه على الجهاز ، ولهذا فاجأك
وجوده .. تذكر ذلك بالطبع .

ضحك المهندس (علي) وقال :

— لقد وقعت بلسانك أيها النقيب .. تقول إنني
فحصت في وجودك جهاز الارتجاج العكسي ، وتأكدت
من عدم وجود برامج زلازل صناعية بداخله ، ثم خرجت
معك إلى مكنتي ، ولم أغادره إلا عندما حدثت الهزة

الأرضية الأخيرة ، وعندى شهود على ذلك .. كيف
ومتى أضفت برنامج الزلزال الأخير إذن ؟
هزّ (نور) كتفيه وقال :

— إنك لم تضعه بعد ذلك أيها المهندس .. لقد كان
البرنامج موجودًا بالفعل ، ولكنك أنت الذي فحصت
الجهاز .. وكان من الطبيعي أن تنفي وجود برامج
بداخله ، مستغلًا عدم دراستي لهذا العلم .. ولقد كنت
متأكدًا أن (سلوى) ستجد البرنامج بعد ذلك ، وأن
هذا سيؤكد براءتك .

أطرق المهندس (علي) لحظة ، وكأنه يبحث عن
شيء ما ، ثم رفع رأسه وقال :

— ولماذا أفعل ذلك ، ما دمت تقول إن السبب
الرئيسي لكل هذه الأحداث هو الصراع على منصب
مدير المركز ، ما دمت أنا فعلاً في هذا المنصب ؟

اعتدل (نور) وقال :

— لأن المهندس (سمير) أصبح أحق منك بهذا

المنصب ، بعد حصوله على جائزة (حورس) العلمية ،
وترشيحه للحصول على جائزة (نوبل) ؛ ولأنك
أصبحت بجنون السلطة ، ولا تستطيع التخلي عن هذا
المقعد ، الذي ظللت عليه خمس سنوات كاملة .
ثم مطّ شفتيه وقال :

— لقد استتجت أنك قد أصبحت بهذا النوع من
الجنون ، بسبب محاولتك التخلص من الجميع ، برغم أن
المنافس الوحيد لك هو المهندس (سمير) ، الذي
حاولت اتهامه في أول الأمر ، بأن بدأت الهزات
الأرضية وهو في إجازة ، لتؤكد ابتعاده عن موقع
الانفجار .. وكنت تعلم أن هذا يجعله أكثر الموجودين
عرضة للشبهات .. لقد خشيت من جنون السلطة
الذي أصابك ، حتى أنني قررت مفاجأتك بموعد
الاجتماع ، خشية أن تعد برنامج تدمير شامل ، لو أنك
علمت قبل ذلك بوقت كاف أننا نمتلك أدلة .. وهذا
ما كنت ستفعله فعلاً عندما أردت تأجيل الاجتماع بحجة
الأعمال العاجلة ..

ساد الصمت لحظات قبل أن يستطرد (نور)
قائلاً :

— آسف يا سيادة المهندس ، ولكنك في موقعك
هذا ، وبحالة الجنون هذه ، تصبح خطراً على الأمن
العام ، وأنا مضطر لاعتقالك .

ردّ المهندس (على) بهدوء عجيب :
— لن يحدث هذا أبداً أيها النقيب .. لن أقف يوماً
خلف قفص الاتهام .. إنني المدير هنا .
ثم صاح فجأة بغضب :

— هل تفهم ؟ إنني المدير .. مدير هذا المركز
بأكمله .

انفجر ضاحكاً بجنون ، قفز (نور) إليه ، ولكنه
تسمّر في مكانه ، وكذلك الجميع عندما رفع المهندس
(على) مسدس ليزر ، وصوّبه إلى (نور) ، وهو
يقهقه ضاحكاً بجنون ، ويقول :

— لن تقبض على أيها النقيب الأبله .. هل تظن

أنك أكثر ذكاءً مني ؟ مني أنا ؟ أنت مجرد نقيب تافه
في انخبايرات العلمية .. هل تعلم من أنا .. إننى المدير .
تراجع الجميع أمام السلاح الذى يحمله المهندس
(على) ، الذى أخذ يتحرك نحو باب الغرفة وهو
يتسم ابتسامة عجيبة ، ثم فتح الباب وقهقهه ضاحكاً ،
وقفز خارجاً ثم أغلقه .. أسرع (نور) يتناول مسدس
الليزر الذى فى سترته ، وصاح بـ (محمود) :
— أسرع يا (محمود) إلى جهاز الأشعة
الارتجاجية .

صاح (محمود) :

— هل تعتقد أنه سيحاول ... ؟

أشار (نور) للجميع بالابتعاد وهو يقول :

— نعم ، هذا ما سيفعله بالضرورة .. انتحار
جماعى .. سيفصل الموت على أن يعرف أحد زلته .
التصق الجميع بالحائط ، على حين أضيئت الغرفة
بضوء الليزر الأزرق ، عندما أطلق (نور) مسدسه على

رتاج الباب .. وما هى إلا لحظة حتى تحطم الرتاج ..
أسرع (نور) إلى غرفة الارتجاج العكسى ، وخلفه
(رمزى) و (سلوى) والمهندس (سمير) ، على حين
أسرع (محمود) إلى غرفتهم ، ليحاول استخدام جهاز
الأشعة الارتجاجية ، فى صد موجات الزلزال العكسية ..
أما المهندس (فهمى) والمهندس (حسين) فقد
أجمعهما الفرع ، وأخذ المهندس (أشرف) يحاول
الاتصال بالمشروع لتحذير زملائه ..

وما أن وصل (نور) إلى غرفة الارتجاج حتى كان
الزلزال قد بدأ .. أخذ (نور) يطلق أشعة الليزر من
مسدسه ، محاولاً تحطيم الرتاج دون جدوى ، إلى أن
صاح به المهندس (سمير) :

— لا فائدة .. إنه يستخدم جهاز الحماية
المغناطيسى .. لن يتحطم هذا الرتاج أبداً .

كانت حدة الزلزال قد اشتدت إلى درجة خطيرة ،
وأخذ الجميع يتخبطون فى الجدران ، إلى أن ملأ آذانهم



طنين قوى ، فصاح بهم (نور) :

— ليحاول كل منكم حماية أذنه .. لقد بدأ
(محمود) في استخدام الأشعة الارتجاجية .

ازداد الطنين حتى أصبح مؤلماً ، وارتفعت شدة
الهزة الأرضية أيضاً .. كان من الواضح أن المهندس
(على) يطلق جهاز الارتجاج العكسي بأقصى طاقة
ممكنة .. وكان من الواضح أيضاً أن الأشعة الارتجاجية
لن تصمد أمام هذه الهزة الأرضية العنيفة ..

صاح (نور) في (سلوى) و (رمزي) :

— أسرعوا إلى (محمود) ، ليوقف تلك الأشعة اللعينة
قبل أن تنفجر أمخاخنا .

ثم التفت إلى المهندس (سمير) وصاح :

— أين مولد الطاقة الرئيسي هنا ؟

أسرع المهندس (سمير) بالهبوط ، وهو يصيح

— (نور) :

— لقد فهمت .. اتبعني .

كانا يتخبطان بقوة في الجدران ، التي بدأت تتشقق
من شدة الهزة الأرضية .. صاح (نور) وهما يهبطان :
— كم بقي أماننا في اعتقادك ؟

صاح المهندس (سمير) :

— على حساب هذه الشدة .. بقي حوالي دقيقة ،
ويتفجر السد كالقنبلة النووية الضخمة .

توثر عضلات وجه (نور) ، وهو يسرع إلى
الغرفة التي تحتوي على المولد الرئيسي .. لم يكن الخوف
هو الدافع إلى هذا التوثر ، وإنما كراهية (نور)
الشديدة للتدمير والهلاك .

صاح المهندس (سمير) وهو يشير إلى مكعب
بللوري ضخيم في منتصف الحجرة :

— هذا هو مولد الطاقة النووي الرئيسي ، ولكن
كيف ستوقفه ؟ .. إنه محرك ذاتي الحركة .. يعمل منذ
عشر سنوات .. ولقد بقيت أماننا ثوان معدودة .

صاح (نور) :

— من الخطر تدمير المحول النووي .. لقد اشتدت
حدة الهزة .. سينفجر السد الجديد بعد لحظات .. إلا
إذا !!

ثم صاح :

— أين الكابل الذي يوصل الطاقة إلى غرفة الارتجاج
العكسي ؟

صاح المهندس (سمير) ، وهو يشير إلى كابل
ضخم أحمر اللون يمتد على الحائط :

— هذا هو .. أسرع .. بقيت أماننا سبع ثوان فقط
تقريباً .

صوب (نور) مسدس الليزر إلى الكابل ، وبذل
جهداً خارقاً للمحافظة على توازنه ، ثم أطلق الأشعة ..
فشلت الطلقة الأولى ، وأصابت الثانية الكابل إصابة
مباشرة ، فانقطع بدوي شديداً ، وتطايرت شرارات
كهربية منه ، ثم استكان خامداً .. وهدأت حدة
الزلازل بالتدريج ، على حين أخذت قطع صغيرة من

الحائط تسقط بفعل التوقف المفاجئ ..

وما أن هداً الموقف تماماً حتى تنهد (نور)
بارتيان ، وقال بهدوء :

— ها قد زال الخطر .. ولكنى واثق أننا لن نقبض
على المهندس (على) حياً أبداً .

نظر إليه المهندس (سمير) بدهشة وقال :

— هل تعتقد أنه سيقدم على الانتحار مثلاً ؟

هز (نور) رأسه ، وقال :

— هذا مؤكد .. لن يقبل المهندس (على) الهزيمة
أبداً .. مهما حدث .

١٢ — الختام ..

ابسمت الصحفية الشابة ، وهى تتأمل النقيب
(نور) قائلة :

— إنك رائع أيها النقيب .. لم أقابل رجلاً فى مثل
ذكائك فى حياتى من قبل .

ابسم (نور) ، وقال :

— المهم أنك قد حصلت على خبر جديد .. خبر
انتحار المهندس (على) مدير مركز التنبؤ بالزلازل
سابقاً .. بالإضافة إلى خبر النجاح فى القضاء على سبب
الزلازل نهائياً .

ضحكت (مشيرة) وقالت :

— هذا صحيح ، برغم أن السبب الذى أخبرت به
المشاهدين غير مقنع لى شخصياً .. كيف يتسبب هبوط
الطبقات الأرضية فى إحداث مثل هذه الهزات الأرضية
العتيفة ؟

قال (نور) :

— بالعكس .. إنه مقنع جدًا .. ولا تنسى أن الذى أعده هو المهندس (أشرف صحى) ، وهو مهندس جيولوجى ممتاز .. ويعلم ما يقوله جيدًا ..

تدخلت (سلوى) قائلة يبرود :

— لو أنك قرأت بعض المعلومات العلمية يا آنسة ، لأصبح من السهل أن تقتنعى بهذا التفسير .

ابتسمت (مشيرة) بخبث ، وقالت :

— ولو أنك توقفت عن قراءة المعلومات العلمية يا آنسة .. ربما أصبح من السهل أن

قاطعهما (نور) قائلاً :

— يسعدنى التعامل معك دائمًا يا آنسة (مشيرة) .

صافحته (مشيرة) برقة قائلة :

— يسعدنى هذا أنا أيضًا يا (نور) .

وما أن انصرفت (مشيرة) ، حتى أخذت

(سلوى) تتابعها ببصرها إلى أن اختفت ، ثم التفت إلى (نور) وسألته :

— ما الذى كانت تعنيه يا (نور) بقولها هذا ؟

ضحك (رمزى) وقال :

— تعنى أنه ربما أصبح من السهل أن تصبح صحفية ناجحة .

هزّت (سلوى) كتفها متظاهرة بعدم المبالاة ، وقالت :

— ومن قال إننى أحب العمل الصحفى ؟

ضحك الجميع ، وقال (نور) :

— أعتقد أننا لو ظللنا نتحدث بهذا الأسلوب ، فسنفقد الحفل الخاص الذى أقامه لنا السيد رئيس الجمهورية .

أسرع الجميع بإجراء اللمسات الأخيرة ، والتأكد من حسن هندامهم .. ثم هبطوا إلى أسفل المبنى الذى يقيم به (نور) ، حيث كانت فى انتظارهم سيارة

الرئاسة السوداء الفخمة ، وما أن دخلوها حتى انطلقت
بسرعة بالغة .. وقبل أن يصلوا إلى مقر الرئاسة مالت
(سلوى) على أذن (رمزي) ، وهمت وهي تشير إلى
(نور) :

— انظريا (رمزي) .. لقد استغرق (نور) في نوم
عميق .

ابتسم (رمزي) ، وهمس وهو يتأمل (نور) :
— له كل العذر ، فلم ينم منذ ثلاث ليال ..
لا تس أنه أنقذ جمهورية مصر العربية كلها ، في أقل من
ثمان وأربعين ساعة .

همس (محمود) وشفته تحملان ابتسامة إعجاب :
— أشعر بالفخر ؛ لأنني أعمل تحت قيادة هذا
الشاب .. قلبي يحدثني أن التاريخ سيلقبه يوماً بلقب
(أعظم شباب العصر) .

(تحت)

المؤلف



د. نبيل فاروق

الارتجاج القاتل

- ما الذي يحدث عندما يصبح السد الجديد مهدداً بالانفجار وإغراق مصر كلها ؟
- ما سر الارتجاج العجيب الذي يهده السد بالدمار ؟
- هل ينجح (نور) وفريقه في مواجهة هذا الارتجاج القاتل ، وإنقاذ مصر من الكارثة ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .

